

دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (MOHE)
جامعة المدينة العالمية
كلية اللغات - قسم اللغة العربية

بناء الجملة القرآنية في آيات الحوار مع المشاركين

بحث تكميلي مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في تخصص اللغة العربية

اسم الباحث: عايض فهد القحطاني

الرقم المرجعي: MAR133BD716

تحت إشراف: الأستاذ المساعد الدكتور /حسين البسومي

كلية اللغات - قسم اللغة العربية

العام الجامعي: 1436هـ - 2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE: صفحة التحكيم

تمّ إقرار بحث الطالب: عايض بن فهد بن مترك الفحطاني

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of AYEDH FHEED M ALGAHTANI has been approved by the following:

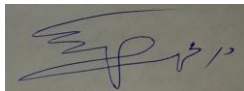
SupervisorAcademic المشرف على الرسالة

الاستاذ المساعد الدكتور\ حسين البسومي



Supervisor of correction المشرف على التصحيح

الاستاذ المشارك الدكتور\ محمد شحاته الشرقاوي



Head of Department نائب رئيس القسم

الاستاذ المساعد الدكتور\ عبد الكريم احمد مغاوري



Dean, of the Faculty نائب عميد الكلية

الاستاذ المساعد الدكتور: عبد الكريم احمد مغاوري



Academic Managements & Graduation Dept قسم الإدارة العلمية والتخرج

Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : عايض بن فهد بن مترك القحطاني

التوقيع : -----

التاريخ : -----

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student: AYEDH FHEED M ALGAHTANI

Signature: -----

Date: -----

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

محفوظة © حقوق الطبع ٢٠١٥

عايض بن فهد بن مترك القحطاني

بناء الجملة القرآنية في آيات الحوار مع المشركين

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو تسويقية.

يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: -----.

التوقيع: ----- التاريخ: -----

ملخص

يدرس البحث موضوع "بناء الجملة القرآنية في آيات الحوار مع المشركين" دراسة تركيبية لبيان خصائص بناء الجملة الحوارية في القرآن الكريم؛ حيث تعد لغة الحوار المكتوبة من أقرب مستويات اللغة المكتوبة إلى اللغة المنطوقة، لحرصها على تمثيل عناصر المقام غير اللغوي، ولذلك فإن للغة الحوار خصائص صوتية وصرفية ودلالية وتركيبية قد تتميز بها عن غيرها من مستويات اللغة المكتوبة، وقد ركز البحث على دراسة الجانب التركيبي على عينة لغوية تمثل جانباً من لغة الحوار المكتوبة، وهي آيات الحوار مع المشركين في القرآن الكريم وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وقد تمثل ذلك في:

- تحديد مستوى لغوي للدراسة وهو اللغة العربية الفصحى متمثلة في القرآن الكريم.
 - تحديد عينة لغوية لتحليلها وبيان خصائصها، وهي آيات الحوار مع المشركين.
 - جمع الآيات المعبرة عن موضوع البحث "الحوار مع المشركين" وتصنيفها إلى موضوعات.
 - تحليل البناء التركيبي لآيات العينة، مع التمثيل بنماذج منها.
 - رصد خصائص البناء اللغوي لآيات الحوار مع المشركين وبيان صلة ذلك بعناصر المقام غير اللغوي المحيطة بحدث الحوار.
- وأما عن مكونات البحث فقد جاء في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، الفصل الأول بعنوان "عوارض التركيب في بناء الجملة" وقد اشتمل على مبحثين، والفصل الثاني بعنوان "إطالة بناء الجملة" وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، والفصل الثالث بعنوان "ترابط عناصر الجملة" وقد اشتمل على مبحثين، يعقبهم إحصاء لآيات الحوار مع المشركين، وبعدها خاتمة وثبت بأهم المصادر والمراجع.

Abstract of the Study

The research studies the subject of "creating the Quran Sentences in the versus of the interlocution with the polytheists".

A synthetic study to identify the features of the creating the interlocution sentence in Holy Quran, as the written interlocution language is deemed to be the closest levels of written language to the verbal language, as it keen on representing the elements of non- lingual position, so the language of the interlocution has vocal, morphological, indicative and structural which distinguish it than others of the written language levels. This research focused on studying the structural side on a lingual sample which represents an aspect of written interlocution , they are the interlocution versus with the polytheists in Holy Quran. This research based on the analytical descriptive approach, and it is represented in the following:

- Identify a lingual level for the study, the Modern standard Arabic, represented in Holy Quran.
- Identify a sample to be analyzed and determined its characteristics, such as the verses of interlocution with the polytheists.
- Collected the verses expressing the theme of the study " the interlocution with polytheists, and classified it into subjects.
- Identify the structural construction for samples of verses.
- Monitor the characteristics of structural construction of the interlocution verses with the polytheist, and identify the connection among the non- lingual position which includes the interlocution event.

However the components of the research indicated 3 chapters and conclusion; first chapter is titled "the beams of the structure in creating the sentence". It included 2 theses. The second chapter is titled "extension of sentence structure"; it included three theses. And the third chapter is titled "the conjunctions of the sentence elements"; it included two theses, followed by counting the verses of the interlocution with polytheists. Then it is followed by a conclusion, and is proved by the most important sources and references.

شكر وتقدير

أحمد الله حمداً يليق بجلاله وكبريائه ، وأشكره على ما منّ به عليّ من الانتساب للعلم والعيش في ظلاله ، وما تفضل به من إتمام هذا البحث ، وما آتى من نعم يضعف العبد عن شكر أqlها، ولهذا كان حرياً باللسان أن يلهج دائماً بهذه الأبيات القحطانية :

ولقد مننت عليّ رب بأنعم مالي بشكر أqlهن يدان

أنت الذي صورتني وخلقنتي وهديتني لشرائع الإيمان

أنت الذي علمتني ورحمتني وجعلت صدري واعى القرآن

أنت الذي أطعمتني وسقيتني من غير كسب يد ولا دكان

وجبرتني وسترني ونصرتني وغمرتني بالفضل والإحسان

أنت الذي آويتني وحبوتني وهديتني من حيرة الخذلاني

فلك المحامد والمدائح كلها بخواطري وجوارحي ولساني

وأثني بالشكر لوالدي الكريمين ، لحقّهما الذي أمر الله برعايته ولما قاما به من تنشئتي على طلب العلم ، فأسأل الله أن يجزيهما خير الجزاء ، وأن يعينهما الله على طاعته ، ويقرن بالعافية أوقاتهما ، ويختتم بالسعادة حياتهما ، وأقول: (رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)^(١)

(١) الإسراء: ٢٤

كما أتقدم بوافر الشكر وعظيم الشناء للأستاذ الدكتور / حسين البسومي

لتفضله بالإشراف على هذا البحث ،وما أفاض عليّ به من العلم الغزير،،،

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث (باللغة العربية)	ز
ملخص البحث (باللغة الإنجليزية)	ح
شكر وتقدير	ط
فهرس الموضوعات	ك
المقدمة	١
التمهيد	٤
مباحث تمهيدية	٤
المبحث الأول: التعريف بآيات الحوار مع المشركين	٤
الشكل الأول : الحوار مع المشركين:	٦
الصورة الأولى : حوار الله تعالى مع المشركين	٧
الصورة الثانية : حوار النبي صلى الله عليه وسلم	٨
للمشركين بصيغة الاستفهام بعد (قل)	
الصورة الثالثة : حوار النبي صلى الله عليه وسلم	٩
مع المشركين بصيغة السؤال	

١٠	الشكل الثاني : حوار المشركين
١٠	الصورة الأولى : رد أقوال المشركين .
١٢	الصورة الثانية : الرد على أسئلة المشركين
٢٠	الفصل الأول: عوارض التركيب في بناء الجملة
٢١	المبحث الأول : عارض التقديم والتأخير
٢٢	مفهوم الرتبة
٢٣	ضوابط الترتيب
٢٧	أولاً: التقديم بالسبب المعنوي
٢٧	ثانياً: التقديم بالسبب اللفظي
٣٠	القسم الأول :عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية.
٣٠	أولاً: تقديم الخبر على المبتدأ
٣١	حالات جواز تقديم الخبر على المبتدأ

٣٤	ثانياً: التقديم والتأخير في الجمل الناسخة
	القسم الثاني :عارض التقديم والتأخير في الجملة
٣٧	الفعلية
٣٧	أولاً: تقديم المفعول به على الفاعل
٣٩	ثانياً :تقديم الجار والمجرور علي الفاعل
٤٠	ثالثاً : تقديم الجار والمجرور على المفعول به
٤٢	المبحث الثاني : الحذف في بناء الجملة
٤٣	أولاً . تعريف الحذف
٤٤	ثانياً: أنواع الحذف
٤٥	ثالثاً: أغراض الحذف
٤٨	المبحث الثالث: النفي في بناء الجملة
٤٩	أولاً :مفهوم النفي
٥٢	ثانياً: نفي الجملة الاسمية في آيات الحوار مع المشركين

٥٣	ثالثاً: نفي الجملة الفعلية الماضية في آيات الحوار مع المشاركين
٥٥	رابعاً: نفي الجملة الفعلية المضارعة في آيات الحوار مع المشاركين
٥٨	الفصل الثاني: إطالة بناء الجملة
٦١	المبحث الأول: طول التقييد
٦٨	المبحث الثاني: طول التبعة
٧٨	المبحث الثالث: طول الاعتراض
٨٤	الفصل الثالث: ترابط عناصر بناء الجملة
٨٤	مقدمة الفصل الثالث
٩٢	المبحث الأول: الترابط بين عنصري الإسناد التعريف بالبنوية
٩٧	المطلب الأول: الترابط بين المبتدأ والخبر

١٠٢	المطلب الثاني: الترابط بين الفعل والفاعل
١٠٨	المبحث الثاني: ترابط العناصر غير الإسنادية
١٠٩	المطلب الأول: ترابط مقيدات الفعل
١١٢	المطلب الثاني: ترابط التابع بمتبوعه
١١٨	الخاتمة
١٢٠	إحصاء آيات الحوار مع المشركين في القرآن الكريم الخاتمة
١٣٠	المصادر والمراجع

المقدمة

تعد لغة الحوار المكتوبة من أقرب مستويات اللغة المكتوبة إلى اللغة المنطوقة، لحرصها على تمثيل عناصر المقام غير اللغوي، ولذلك فإن للغة الحوار خصائص صوتية وصرفية ودلالية وتركيبية قد تتميز بها عن غيرها من مستويات اللغة المكتوبة، وفي هذا البحث سأركز على دراسة الجانب التركيبي من عينة لغوية تمثل جانباً من لغة الحوار المكتوبة، وقد وقع الاختيار على آيات الحوار مع المشركين في القرآن الكريم، واقترحت عنواناً لذلك هو "بناء الجملة القرآنية في آيات الحوار مع المشركين".

جاء اختيار هذا الموضوع لما لهذه الآيات من تنوع في الأساليب التعبيرية بين الطول والقصر، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والترغيب والترهيب، ودراسته تركيبياً سيكشف عن العديد من خصائص بناء الجملة القرآنية.

يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، منها:

- ١- حصر آيات الحوار مع المشركين، وتصنيفها إلى موضوعات عامة.
- ٢- تعداد الخصائص التركيبية العامة للجملة القرآنية في آيات الحوار مع المشركين.
- ٣- رصد العوارض التركيبية التي تطرأ على الجملة الحوارية مع المشركين.
- ٤- تحديد وسائل إطالة بناء الجملة الحوارية مع المشركين.
- ٥- بيان وسائل ترابط عناصر الجملة الحوارية مع المشركين فيما بينها.

أما عن مشكلة البحث فنحددها في النقاط التالية:

- ١- ما العوارض التركيبية التي طرأت على بناء جملة الحوار القرآن ي مع المشركين؟

٢- ما وسائل ترابط عناصر بناء جملة الحوار القرآن ي مع المشركين؟

٣- ما طبيعة الصلة بين عناصر المقام غير اللغوي للحدث الحوارى مع المشركين وخصائص البناء

اللغوى للجملة القرآنية الحوارية؟

يعتمد البحث على المنهج الوصفى التحليلى، وقد تمثل ذلك فى:

- تحديد مستوى لغوى للدراسة وهو اللغة العربية الفصحى متمثلة فى القرآن الكريم.

- تحديد عينة لغوية لتحليلها وبيان خصائصها، وهى آيات الحوار مع المشركين.

- جمع الآيات المعبرة عن موضوع البحث "الحوار مع المشركين" وتصنيفها إلى موضوعات عامة.

- تحليل البناء التركيبى لآيات العينة، مع التمثيل بنماذج منها.

- رصد خصائص البناء اللغوى لآيات الحوار مع المشركين وبيان صلة ذلك بعناصر المقام غير اللغوى

المحيطة بحدث الحوار.

أما عن الدراسات السابقة فقد سبقت الموضوع دراسات نظرية وضحت الجانب النظرى لبناء

الجملة وطبقت على عدد من النماذج القرآنية كما هو واضح فى كتاب "بناء الجملة العربية" للدكتور

محمد حماسة، وقد اعتمد عليه البحث اعتماداً أساسياً، أما بحثى فقط تفرد فى حدود علمى

بتخصيص آيات الحوار بالبحث التركيبى لبيان خصائصها التركيبية وما يطرأ على بنائها من عوارض.

وأما عن مكونات البحث فإن البحث يدرس موضوع ""بناء الجملة القرآنية فى آيات الحوار مع

المشركين" دراسة تركيبية لبيان خصائص بناء الجملة الحوارية فى القرآن الكريم، وقد جاء البحث فى

تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، الفصل الأول بعنوان "عوارض التركيب في بناء الجملة" وقد اشتمل على مبحثين، والفصل الثاني بعنوان "إطالة بناء الجملة" وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، والفصل الثالث بعنوان "ترابط عناصر الجملة" وقد اشتمل على مبحثين، يعقبهم إحصاء لآيات الحوار مع المشاركين، وبعدها خاتمة وثبت بأهم المصادر والمراجع.

التمهيد

مباحث تمهيدية

المبحث الأول: التعريف بآيات الحوار مع المشركين

يقتضي البحث في موضوع (الحوار) أن نبيط اللثام عن معنى (الحوار) في اللغة والاصطلاح ؛ فأما عن معنى (الحوار) في اللغة فأصلها الحاء والواو والراء^(١) وأصله من (الحَوْر وهو الرجوع)^(٢) وحرار بمعنى رجع^(٣) وهم يتحاورون أي: يتراجعون^(٤)، وحاوَرته راجعته الكلام، وهو حسن الحِوَار وكلمته فما رد على حِوَارًا، وما أحرار جواباً أي رجع. قال الأخطل:

هَلَا رَعَتْ فَتَسْأَلُ الْأَطْلَالَ *** وَلَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا أَحَزَنَ سُؤْلًا

ويأتي الحوار بمعنى المجاورة، والتحاوَر هو التجاوب^(٥) واستخلص الراغب الأصفهاني معاني الحوار أن "المحاورة والحوار هي المرادة في الكلام، ومنه التحاوَر كما في قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)^(٦)"
(٧)

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة: ١١٥/٢، دار الفكر ١٤١٨ هـ بيروت

(٢) ابن منظور: لسان العرب: ٢١٧/٤، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١٥/٢

(٣) الرازي: مختار الصحاح: ص ١٦١

(٤) ابن منظور: لسان العرب: ٢١٨/٤

(٥) القرطبي: جامع الأحكام ٣٠٤/١٠

(٦) سورة المجادلة: آية: ١

(٧) الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، تحقيق: محمد خليل عيتاني (ط الأولى، دار المعرفة، ٢٠٠١ م بيروت).

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن كلمة الحوار في اللغة العربية، لم تخرج عن معاني المحاورة ورد الجواب، ومراجعة المنطق في الكلام وفي المخاطبة، والمجاوبة والمراجعة تقتضي أطراف تتبادلها وتنطلق من اثنين فأكثر.

أما عن معنى الحوار اصطلاحاً فقد وردت له عدة تعريفات نورد منها ما يلي: "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"^(١) وقيل: "هو المناقشة بين الطرفين أو أطراف، بقصد تصحيح كلام أو إظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول أو الرأي، على اختلاف وسائله"^(٢) وقد قيل أيضاً: الحوار: "أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً"^(٣).

مما سبق يتضح أن للحوار عدة جوانب:

الأول: وجود طرفين أو أكثر حتى تتحقق عملية الحوار التواصلي.

الثاني: تنوع أشكال الحوار بين السؤال والجواب، أو محاولة إقناع الآخر بالوسائل اللغوية المختلفة.

الثالث: يغلب على الحوار جو الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.

الرابع: أن النتيجة التي يصل إليها أطراف الحوار ليست شرطاً من شروط تشكّل الحوار.

(١) علي بن العجمي العشي: أصول الحوار ص ١٢: (ط الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤١٥ هـ - الرياض).

(٢) صالح بن حميد: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، (ط: الأولى، دار المنارة جدة ١٤١٥ هـ).

(٣) خالد الغامسي: الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، (ط مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٢٥ هـ).

إن حوار القرآن الكريم للمشركين المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ومن على شاكلتهم إلى يوم الدين إما أن يكون حواراً معهم أو حواراً لهم ولذا فالحوار مع المشركين باعتبار البادئ به له شكلاان:

الشكل الأول: الحوار مع المشركين

لقد حاور القرآن الكريم المشركين وخاطب عقولهم أن تفكر في هذا الكون وهذه النعم التي تحيط بهم؛ عليهم يرجعون إلى رشدكم، ويؤمنون بأن الله تعالى واحد لا شريك له، وأنه الخالق الرازق المحي المميت الذي لا يستحق العبادة إلا هو.

هذه الحوارات كانت كثيرة ومتكررة لكنها أخذت أشكالاً أو صوراً عدة: فمنها ما كان حواراً مباشراً من رب العزة جل وعلا، ومنها ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أن يبدأ معهم استفهاماً بعد لفظ(قل)، ومنها ما كان سؤالاً منه صلى الله عليه وسلم للمشركين، فهذه ثلاث صور للحوار مع المشركين في القرآن الكريم:

الصورة الأولى: حوار الله تعالى مع المشركين:

خاطب الله تعالى المشركين - وغيرهم - في آيات كثيرة على وجه الاستفهام مذكراً إياهم ببعض آيات قدرته التي يرونها ملموسة في الكون أمام أعينهم، أو ببعض نعمه عليهم والتي لا ينكرها إلا جاحد أو مكابر، أو ببعض دلائل قدرته على البعث والنشور، ومن ذلك:

قوله تعالى: "أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعاً لَكُمْ وَلَأَنْعَامِكُمْ" (١)

والخطاب في هذه الآيات استفهام توبيخي للمشركين من أهل مكة ومن على شاكلتهم من منكري البعث مفاده: أيهما أشد خلقاً في تقديركم أنتم أم السماء؟ التي رفعها الله سبحانه وتعالى عالية مستوية الأرجاء وأظلم ليلها وأظهر نورها، وكذلك الأرض التي بسطها وأخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الأنهار، وكذلك الجبال التي ثبت بها الأرض أن تميد بكم، كل ذلك متاع لكم ولأنعامكم التي تركبونها وتأكلونها (٢). هذا الاستفهام يعد حواراً مع المشركين بدعوتهم بالتفكير في آيات قدرة الله تعالى وأقربها وأعظمها السماوات والأرض وما فيهما، ولا شك أن الذي خلقهما قادر على أن يعيد الإنسان للحياة مرة ثانية بعد موته.

(١) سورة النازعات: ٢٧-٣٣

(٢) شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/١٩، وينظر أيضاً: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي:

الصورة الثانية: حوار النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين بصيغة الاستفهام بعد(قل)

لقد تكرر الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا بمخاطبة المشركين بلفظ(قل)، وهذه تعد درجة من درجات الحوار مع المشركين يبدأها النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً عن رب العزة جل وعلا، ومثال ذلك: قوله تعالى: " وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣) قُلْ أَعْيَرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ " ^(١)

هذه الآيات الكريمات حوت حواراً مع المشركين كلف به النبي صلى الله عليه وسلم من رب العزة جل وعلا.

(١) سورة الأنعام: ١٢-١٥

الصورة الثالثة: حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين بصيغة السؤال:

لقد حاور النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بأمر ربه جل وعلا بصيغة السؤال في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ^(١)"

في هذه الآيات الكريمات نرى حواراً مبنياً على استجواب المشركين وسؤالهم عن خالق السماوات والأرض، وجوابهم مسلم بأنه الله تعالى، وهذا الجواب والإقرار استتبع تسلسل الحوار معهم لبيان عجز آلهتهم التي يعبدون من دون الله تعالى فإنها لا تستطيع أن تدفع الضر عنهم أو أن تمسك رحمة من الله تعالى نازلةً عليهم.

(١) سورة الزمر: ٣٨-٤٠

ولذا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يكفيني هو ربي جل وعلا الذي يتوكل عليه المتوكلون، وإني ثابت على ما أمرني به ربي، وأنتم بإصراركم على الشرك ثابتون عليه، ويوم القيامة تدركون من يحل عليه عذاب الله ونقمته^(١).

الشكل الثاني: حوار المشركين

إن المشركين أحياناً يبدأون الحوار - بل الجدال - مع النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون قولاً فيه نقص لرب العزة جل وعلا أو للرسول صلى الله عليه وسلم أو للقرآن الكريم أو تشكيكاً في الغيبات فيأمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد قولهم، وأحياناً يوجهون أسئلة استنكارية أو تعجيزية - في نظرهم - للنبي صلى الله عليه وسلم فيأمره الله عز وجل بالرد عليهم ومن هنا كان حوار المشركين له صورتان:

الصورة الأولى: رد أقوال المشركين.

لقد أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يرد على المشركين في أقوالهم التي يجادلونه صلى الله عليه وسلم فيها تمسكاً بعقيدتهم الضالة مثال ذلك: قوله تعالى: "سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) قُلْ هَلَمْ شُهَدَاءُكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٨٥/١٥، ظلال القرآن ٣٤/٢٤

شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ" (١).

في هذه الآيات الكريمات -الأخيرة- يخبر الله تعالى بما سوف يقوله المشركون اعتذاراً لشركهم وتحريم
ما أحل الله تعالى من المطاعم، فقالوا: إن الإشراك منا وتحريم الحلال كان بمشيئة الله تعالى ولو شاء
الله عز وجل ألا نشرك ما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمانا من دونه من شيء ولكنه - جل وعلا -
شاء فهذا عذرنا، فرد الله تعالى هذا الزعم.

هذا الحوار بدأه المشركون دفاعاً عن عقيدتهم الباطلة: بأن إشراكهم بالله تعالى مشروع، لأنه بمشيئته
جل وعلا، فطالبهم عز وجل بإثبات ذلك، ولم ولن يستطيعوا؟ فبطلت حجتهم، وبان فساد
اعتقادهم.

(١) سورة الأنعام: ١٤٨-١٥٠

الصورة الثانية: الرد على أسئلة المشركين.

لقد جادل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من الأمور ووجهوا إليه صلى الله عليه وسلم أسئلة عديدة في موضوعات مختلفة ومنها:

قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزُدَّوَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" ^(١)

في هذه الآية الكريمة سأل مشركو مكة عن القتال في الشهر الحرام يعيرون النبي صلى الله عليه وسلم أنه استحل حرمة الشهر الحرام حينما قتلت سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب معتقدين أنهم في جمادى الآخرة.

فأمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم بأن هذا الذي أنكروا على المسلمين وإن كان كبيراً في نظرهم، فما ارتكبتموه أنتم من الكفر بالله - تعالى - والصد عن سبيله وعن بيته

(١) سورة البقرة: ٢١٧

الحرام، وإخراج المسلمين الذين هم أهلهم منه، والشرك الذي أنتم عليه، والفتنة التي حلت منكم به
أكبر عند الله تعالى من قتالهم في الشهر الحرام.^(١)

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم : ٢٢١/١ .

الفصل الأول

عوارض التركيب

في بناء الجملة

الفصل الأول: عوارض التركيب في بناء الجملة

يعالج هذا الفصل (عوارض التركيب في بناء الجملة) وقبل أن نبحر في مباحثه يجدر بالباحث أن يتصدى للمصطلحات المكونة للفصل، ألا وهي مصطلح (التركيب)، ومن ثم مصطلح (الجملة)، ثم نتعرض (للعوارض التركيبية) لنتفهم الموضوع بجوانبه المتعددة.

أما عن (التركيب) فهو يفيد - في أبسط معانيه - جمع الكلمات بعضها إلى بعض في تآلف دلالي لتكوّن كلاماً مفيداً، نلمح ذلك عند أبي علي الفارسي في باب سَمَاه (ائتلاف الكلمات) "الاسم يتألف مع الاسم فيكون كلاماً مفيداً، كقولنا: عمرو أخوك، وبشر صاحبك، ويتألف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا: كتب عبد الله وسُرَّ بكر"^(١).

ويقول الفارسي في حالة دخول الحرف على الجملة: "ويدخل الحرف على كل واحد من هاتين الجملتين فيكون كلاماً، وذلك نحو: هل زيد أخوك، وإن زيدا أخوك، وما عمرو منطلقاً، وكذلك يدخل الحرف على الفعل والاسم كما دخل على الجملة المركبة من الاسمية، وذلك نحو: قد قام زيد،

(١) (أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي: الإيضاح العضدي، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، ص ٥٥ (الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

وما يذهب عمرو، ولم يضرب زيد"^(١)، وقد فسّر عبد القاهر الجرجاني مقصدهم بالائتلاف أنه الإفادة^(٢)، ويطلق الزمخشري على (تركيب الكلمتين) الإسناد^(٣).

التركيب نوعان:

ينقسم التركيب إلى نوعين: تركيب إفراد، وتركيب إسناد، فتركيب الإفراد "أن تأتي بكلمتين كانتا بإزاء حقيقتين فتركبهما وتجعلهما كلمة بإزاء حقيقة واحدة وهو من قبيل النقل... ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب حتى يخبر عنها بكلمة أخرى"^(٤) ويقول ابن يعيش عن تركيب الإسناد "وتركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة أسندت إحدهما إلى الأخرى"^(٥).

ويأتي التركيب على عدة صور، فقد يكون مركباً من اسمين وهو الجملة الاسمية، أو من فعل واسم وهو الجملة الفعلية، وقد يطول التركيب فيتعلق به ما يتمم الفائدة، كالمفاعيل، أو شبه الجملة من الظرف والجار والمجرور.

(١) أبو علي الفارسي: المسائل العسكرية، تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد، ص ١٠٤-١٠٥ (الطبعة الأولى مطبعة المدني، القاهرة ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م).

(٢) عبد القاهر الجرجاني: المقصد في شرح الإيضاح، تحقيق الدكتور كاظم مرجان ٩٣/١، (ط، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٣م).

(٣) الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص ٦ (ط ٢، دار الجبل بيروت لبنان).

(٤) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي: شرح المفصل: ص ٢٠/١ (ط، مكتبة المتنبي، القاهرة)

(٥) السابق: ص ٢٠/١

وقد أطلق علماء النحو على التركيب اسم الجملة والكلام، فقد عرف ابن جني الكلام بأنه: "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحاة الجملة"^(١).

أما عن شروط تكون الجملة فإن الدكتور إبراهيم أنيس يحددها بقوله: "إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقل بنفسه سواء رُكِبَ هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"^(٢).

وقد ذهب أبو علي الفارسي و الزمخشري إلى أن الجملة على أربعة أقسام، اسمية، ظرفية، فعلية، وشرطية^(٣).

وتقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية هو الثابت فكل الجمل سواء كانت شرطية أو استفهامية يمكن تأويلها إلى اسمية وفعلية ولا تخرج عن ذلك؛ لأن الجملة في بنائها الأساسي تقوم على أركان أساسية هي الأصل الذي لا بناء للجملة بدونها، وفي ذلك يقول الدكتور تمام حسان: "الجملة عند النحاة ركنان: المسند إليه والمسند، فأما الجملة الاسمية فالمبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وأما الجملة الفعلية، فالفاعل أو نائبه مسند إليه، والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ٢، ج ١/١٧.

(٢) إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة ص ٢٧٦-٢٧٧ (ط ٤)، مكتبة الأنجلو المصرية).

(٣) الزمخشري: المفصل في علم العربية ص ٢٤.

الجملة إلا به، وما عدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجملة فهو فضلة، يمكن أن يستغني عنه تركيب الجملة، هذا هو أصل الوضع بالنسبة للجملة العربية"^(١).

ووفقاً لما تقدم فإن بناء الجملة الاسمية هو التركيب المكون من المبتدأ والخبر، وبناء الجملة الفعلية هو التركيب المكون من الفعل والفاعل.

والجدير بالذكر أن الجملة العربية تحكم عملية تشكل عناصرها مجموعة من الشروط وهي قواعد فرعية تتعاون معاً في تكوين البنية الأساسية، مثل التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والعدد والإفراد والتركيب، والتقديم والتأخير، بالإضافة إلى العلاقات المعنوية المختلفة النابعة من معنى الكلمة المعجمي، وتضافر تلك المعاني جميعاً لتكوين وحدة دلالية للجملة وللسياق.

ومن هذا كله فقد وجد في نظام تحليل النحو العربي ما يعرف بالحمل على المعنى ويقصد به رد الصورة المنطوقة أو البناء الظاهري إلى بنيتها الأساسية الكامنة وراء هذا التعبير المنطوق، فالبنية الأساسية بقواعدها الفرعية هي الأصل^(٢).

إن الجملة العربية لا تأتي على صورة تركيبية واحدة لا تحيد عنها؛ بل يعرض لها ما يخرجها عن الأصل، وهذه العوارض لا تأتي اعتباطاً إنما لفائدة تختلف باختلاف السياق؛ فهي قد تضيف معنى

(١) تمام حسان: الأصول، ص ١٣٨ (ط ١، دار الثقافة المغرب ١٩٩١م)

(٢) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ١٤٥-١٤٦،

جديداً إلى الجملة، ومن علماء اللغة الذين تعرضوا إلى ما يعرض إلى بناء الجملة من حذف وزيادة وتقديم وتأخير، العالم ابن جني الذي أدرجه تحت باب (نقص المراتب إذا عرض هناك عارض)^(١).

وقد عرض الدكتور تمام حسان العوارض في بناء الجملة العربية في باب سَمَاه باب (العدول عن الأصل والرد إلى الأصل)^(٢)

وقد عبرت عنها كتب النحو وشروحه بعبارات: الرد إلى الأصل، أو العدول عن الأصل، وقد تناول العلماء بالدراسة أصل وضع الحرف، وأصل وضع الكلمة، وأصل وضع الجملة.

وجملة القول أن كل خروج على قواعد البنية الأساسية التي تنظم بناء الجملة بنوعيتها سواءً بالتقديم والتأخير وبالحذف والذكر، أو بالتعريف والتنكير، يمثل عارضاً من العوارض التي تحتاج إلى تأويل يوضح سببها وأثرها الدلالي والبلاغي

والقرآن الكريم له تراكيبه الخاصة التي تنوعت فيها صور هذه العوارض -عوارض التركيب- من تقديم وتأخير وحذف، وهي صور تفرد القرآن الكريم في بنائها عن غيره من النصوص، ولكي تتمثل هذه الصور كانت الدراسة قائمة على آيات الحوار مع المشركين.

(١) ابن جني: الخصائص، ٢٩٣/١

(٢) تمام حسان: الأصول ص ١٤٤.

الفصل الأول: عوارض التركيب في بناء الجملة

المبحث الأول: عارض التقديم والتأخير

أولاً: عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

ثانياً: عارض التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

المبحث الثاني: الحذف في بناء الجملة

المبحث الثالث: النفي في بناء الجملة

المبحث الأول: عارض التقديم والتأخير

إن اللغة العربية لها قواعدها، ونظامها الخاص الذي يحكم المتكلم في ترتيب الكلمات داخل الجملة الواحدة لنظام معين، وتعتبر مراعاة تلك الشروط شرطاً من شروط الفهم والإفهام، وتقاس مدى الصحة اللغوية للنتاج اللغوي للمتكلم أو الكاتب بمدى حرصه على إتباع القواعد اللغوية للغة.

والتقديم والتأخير مبحث من مباحث النحو، والتي تعني بنظام ترتيب الكلمات داخل الجملة الواحدة، وهو أيضاً أسلوب من أساليب البلاغة، ومظهر من مظاهر الإعجاز القرآني، يقول عبد القاهر الجرجاني عن التقديم والتأخير: "باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصريف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك من بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان"^(١).

ويقول الزركشي عن التقديم والتأخير: "هو أحد أساليب البلاغة؛ فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"^(٢).

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ص ١٠٦ (ط ٣)، مطبعة المدني بالقاهرة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م

(٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢٣٣/٣.

مفهوم الرتبة:

وبين البحث المقصود بالرتبة لغةً: "المكانة والمنزلة، يُقال: رَبَّ الشَّيْءِ أي ثَبَتَ فلم يتحرك، رَبَّ رُتُوبَ الكَعْبِ أي انتصب انتصابه، ورَبَّه تَرْتِيئاً: أثبته. وفي حديث لقمان بن عاد: رَبَّ رُتُوبَ الكَعْبِ، أي: انتصب كما ينتصب الكعب إذا رَمَيْتُهُ، ومنه حديث ابن الزبير، رضي الله عنهما: كان يصلي في المسجد الحرام وأحجار المنحنيق تمرُّ على أذنه، وما يلتفت، كأنه كعبٌ راتب. والكعب: عقدة ما بين الأنوبين من القصب والقنا، وقيل: هو أنبوب ما بين كل عُقْدَتَيْنِ، وقيل: هو العظم الناشئ عند ملتقى الساق بالقدم^(١)"

والمقصود بالرتبة اصطلاحاً: الموقع الأصلي الذي يجب أن تتخذه الوظيفة النحوية بالنسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلاقة نحوية تركيبية، فهي (الرتبة) وصف لمواقع الكلمات في التركيب^(٢). وسيرد استعمال لفظ (الرتبة) أيضاً، بالمعنى اللغوي، ليدل على المنزلة أو المكانة، والمعنيان (اللغوي والاصطلاحي) في هذه الدراسة متداخلان، فالتقدم في الرتبة يعني التقدم في المنزلة والموقع معاً، والتأخر في الرتبة يعني التأخر في المنزلة والموقع معاً كذلك .

ضوابط الترتيب

الإنسان يفكر باللغة، ومن المفترض أن الإنسان عندما يتكلم يقوم بالاختيار من ثقافته اللغوية، وهذا الاختيار مضبوط بضوابط الاختيار أو ضوابط التبادل المعجمي في المواقع التركيبية وهي:

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة (رتب).

(٢) لطيفة النجار: دور البنية الصرفية، ص ١٩٦.

الضابط المعنوي، أو كما يسميها الجرجاني الفروق والوجوه، والضابط المعنوي اللفظي) أو المحسنات البديعية المعنوية اللفظية)، وبعد الاختيار يأتي التأليف، وهاتان العمليتان تندمجان معا في ذهن الإنسان، ثم يتحول النشاط اللغوي غير المحسوس أو المعاني تلقائيا إلى نشاط لغوي محسوس نسميه الكلام، "وعملية تأليف الجمل تنتظمها رتب تختلف في اللغة الواحدة، إلا أن تغيرات الرتبة في اللغة الواحدة ليست اعتباطية أو غير محددة، بل هناك ما يدل على وجود قيود على رتب المكونات الكبرى، والصغرى، ومن أهداف النظرية اللسانية أن تبحث في مجموعة المبادئ التي تُقيد الرتب داخل اللغات، لأن كفايتها ليست مرهونة فقط بتخصيص ووصف ما يلاحظ من الظواهر الرتبة، بل أيضاً بحصر ما لا يمكن أن يلاحظ منها"^(١) فالكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي بل يخضع ترتيبها لأنساق تركيبية مضطربة"^(٢)، يتحكم المعنى في الجزء الأكبر منها ويتحكم اللفظ في القليل الباقي وتترتب الكلمات في الجملة العربية وفق ضوابط معينة تتحكم في ترتيبها وحركة عناصرها. وهذه الضوابط تتحكم أو تؤثر في الكلام المتراتب نحوياً ومعنوياً وأول هذه الضوابط هو ضابط المعنى وثانيهما هو ضابط اللفظ.

نظراً لأن الكلام يتألف من كلمتين أو أكثر، وحيث أن الناس لا يستطيعون التلفظ بالكلمات دفعة واحدة؛ كان لابد من تقديم بعض أجزاء الكلام، وتأخير بعضها الآخر، فالتقديم والتأخير هو إعادة ترتيب للكلمات داخل الجملة.

(١) الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص ١٠٣

(٢) ممدوح الرمالي: العربية والوظائف النحوية، ص ٢٢٠

وقد عرّف الدكتور تمام حسّان الرتبة بأنها: "قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه"^(١)

فالرتبة ذات أهمية في بناء التركيب النحوي، وعليها يتوقف الحكم على التركيب ككل من حيث كونه نحويًا أو غير نحوي، فهي ركن أساسي لبيان العلاقة بين عناصر التركيب، ولقد عُني النحاة بدراسة الرتبة ودورها في تحقيق الاتساق والانسجام بين عناصر التركيب، حيث أيّ تغير غير مدروس في الترتيب بين عناصر التركيب من شأنه أن يؤدي إلى خلل واضح في هذا التركيب مما ينتج عنه وجود جمل غير نحوية.

أولاً: التقدم (بالسبب المعنوي):

فقد قال سيبويه: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهم أنهم ويعنيانهم"^(٢) فالمهم يتقدم على الأقل أهمية والألفاظ تترتب بحسب ترتبها في النفس، وهذا ما يراه عبد القاهر الجرجاني حيث يقول "وأما نظمُ الكلم فليس الأمرُ فيه كذلك لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس فهو إذن نظمٌ يُعتبر فيه حالُ المنظوم بعضُهُ من بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق، مما يوجب اعتبارَ الأجزاء بعضُها من بعض، حتى يكون لوضع كلٍّ حيث وضع علّة تقتضي كونه هناك، وحتى لو

(١) تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٠٩.

(٢) سيبويه: الكتاب، ج ١، ص ٣٤

وضع في مكانٍ غيره لم يصلح"^(١)

فلا بد إذن من مراعاة مواقع الكلام بعضه من بعض، فقد تصلح الكلمة في موقع ولا تصلح في موقع آخر وذلك بالنظر إلى ائتلافها مع جاراتها من الكلمات في الجملة. ولا بد من أن يكون هناك سبب يقتضي وضع الكلمة في هذا الموقع أو ذاك، ولو وضعت في غير مكانها لم يصلح، فكل كلمة لها الموقع الذي يناسبها .

وقد فسر السهيلي (٥٨٣هـ) كلام سيبويه قائلاً " وما تقدم من الكلام فتقديمه في اللسان على حسب تقدم المعاني في الجنان والمعاني تتقدم بأحد خمسة أشياء: إما بالزمان، وإما بالطبع، وإما بالرتبة، وإما بالسبب، وإما بالفضل والكمال فإذا سبق معنى من المعاني إلى الخلد والفكر بأحد هذه الأسباب الخمسة أو بأكثرها سبق اللفظ الدال على ذلك المعنى وكان ترتب الألفاظ بحسب ذلك. نعم وربما كان ترتب الألفاظ بحسب الخفة والثقل لا بحسب المعنى كقولهم: ربيعه ومضر"^(٢)، أما العلائي (٧٦١هـ) فيقول في الفصول المفيدة في الواو المزيدة: "روي أن عمر رضي الله عنه أنكر على سحيم عبد بني الحسحاس قوله: "كفى الشيب والاسلام للمرء ناهياً" وقال: لو قدمت الإسلام على الشيب. ولم أجد لإنكار عمر رضي الله عنه على سحيم سنداً ولكنه مشهور في كثير من الكتب، وقد أجيب عنه بأن ذلك الإنكار على وجه الأدب في تقديم الأهم في الذكر، فالنطق الواقع في الزمان الأول متقدم بالطبع على النطق الواقع في الزمان الذي بعده، وهو السر فيما حكاه

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٤٩

(٢) السهيلي: نتائج الفكر، ص ٢٦٨

سيبويه عن العرب أنهم يبدأون بما هو الأهم عندهم وكانت العناية به أشد، فكل ما قُدِّم بالزمان دلَّ على أن المتكلم قصد الاهتمام به أكثر مما بعده، وذلك يقتضي تفضيلاً^(١)، فالأصل أن يتقدم الإسلام على الشيب بالرتبة والفضل والشرف، ولكن تقدم الشيب بالسبب اللفظي عدولاً . وبناءً على ما تقدم فالذي يبدو أن المباني تترتب بالرتبة (المنزلة) بغض النظر عن سبب التقدم هذا، وتترتب الجملة العربية في الأصل من المبني عليه إلى المبني بالرتبة من الخاص (القريب) إلى العام (البعيد) والمباني إما أن تتقدم بالزمان وإما بالطبع، وإما بالرتبة، وإما بالسبب وإما بالفضل والكمال، وإما بالخفة والثقل، والعدول من العام إلى الخاص.

وهذا يتوافق وما يقوله ابن القيم كذلك من أن هناك طريقتين معروفتين في الكلام "الترقي من الأخص إلى ما هو أعم منه، إلى العام (البعيد) (أو الأقل أهمية) (وهو الأصل) والنزول من الأعم (الأهم) إلى الأخص منه إلى الخاص (القريب) (الأقل أهمية) وهذا هو الخروج عن الأصل"^(٢)، فالكلام يترتب بحسب الأهمية المعنوية أصلاً وعدولاً .

ثانياً: التقدم بالسبب اللفظي

"وربما كان ترتيب الألفاظ بحسب الخفة والثقل لا بحسب المعنى"^(٣) ومن الأسباب اللفظية التي تترتب بموجبها الألفاظ: الخفة والثقل، الصدارة، تناسب الفواصل، المشكلة اللفظية ... الخ

(١) العلائي: الفصول المفيدة، ص ٩٣-٩٤

(٢) ابن القيم: بدائع الفوائد، ج ١، ص ٨١.

(٣) السهيلي: نتائج الفكر، ص ٢٦٨.

وخلاصة الأمر هو أن رتبة المباني (مواقعها أو ترتيبها) تترتب بفعل الرتبة (المنزلة) من الخاص إلى العام أصلاً ومن العام إلى الخاص عدولاً .

وإذا كان النظم عند الجرجاني " أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت"^(١) وبما أن النظم يعتمد على الرتبة فمعنى ذلك أن النحو العربي يقوم على الرتبة كذلك وأن قانون الرتبة يستحق أن يُسمى (قانون تأليف الجمل أصلاً وعدولاً)

العدول عن أصل ترتيب الجملة العربية:

يجيب الجرجاني ذاكراً كلام سيبويه عن التقديم والتأخير وتفسير النحويين له فيقول: واعلم أننا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، ومعنى ذلك أنه قد يكون من أغراض الناس في فعلٍ ما، أن يقع بإنسان بعينه ولا يبالون من أوقعه، (فإذا حدث الفعل) وأراد مُريد الإخبار بذلك قَدَّمَ المفعول على الفاعل، (وبهذا ينصب الفعل على المفعول) (لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا شخص الفاعل جدوى وفائدة ؛ فإذا وقع الفعل من شخص ليس من عادته فعل هذا الفعل، وأراد المخبر أن يخبر بذلك فإنه يقدم ذكر الفاعل، (وبهذا ينصب الفعل على

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٥٠.

الفاعل) ذاك لأن الذي يعنيه ويعني الناس طرافته وندرته، ومعلوم أنه لم يكن نادراً وبعيداً من حيث كان واقعاً بالذي وقع به، ولكن من حيث كان واقعاً من الذي وقع منه^(١).

وهذا يدل على أن المباني تترتب بالمنزلة والأهمية أصلاً وعدولاً من أجل الهدف المعنوي؛ ولكن الجرجاني يرفض اقتصار التعليل على العناية والاهتمام، من دون ذكر مصدر هذه العناية، وبم كان أهم^(٢) وأظنه قد أصاب عندما رفض هذه المفردة العامة والموجزة، فلا بد من تفسير وتوضيح للعناية والاهتمام وإن كان التقديم لا يقتصر على الهدف المعنوي، ولذلك ينبغي التفرقة بين الأهمية كأساس وبين الأهمية كهدف نسعى إليه وبين التقديم بالأهمية وللأهمية .

إن تقديم عنصر لغوي مضبوطة بالمنزلة، من أجل هدف معين، فالأساس الذي تتم عملية التقديم والتأخير بناءً عليه هو المنزلة(قوة العلاقة المعنوية) من أجل هدف قد يكون معنوياً، أو بلاغياً، أو أمناً للبس... إلخ، وكما تترتب الجملة في الأصل بناءً على الضابطين المعنوي واللفظي، فهي تترتب بناءً عليهما في العدول.

(١) السابق: ص ١٠٨

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص ١٠٨

القسم الأول: عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية.

أولاً: تقديم الخبر على المبتدأ

إن الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر وذلك لأن "المبتدأ محكوم عليه فحقه التقديم ليتحقق تعلقه، فيكون حق الخبر التأخير لأنه محكوم به"^(١)، إلا أننا نجد بعض الأسباب التي تجعل هذا الأصل واجب الالتزام به لا يصح العدول عنه، كما توجد أسباب توجب عكس ذلك، وتفرض ذكر المحكوم به "الخبر" قبل المحكوم عليه "المبتدأ".

والعلاقة الترتيبية بين المبتدأ والخبر لها ثلاث حالات وهي:

١- وجوب تقديم المبتدأ على الخبر.

٢- وجوب تأخر المبتدأ على الخبر.

٣- جواز الأمرين، أي جواز تقديم الخبر أو تأخيره، وتأخير المبتدأ أو تقديمه.

والذي يعنينا في دراستنا هو ما خرج عن الأصل، وهما الحالتان الثانية و الثالثة، والتي يجب فيها

تقديم الخبر على المبتدأ والتي يجوز فيها التقديم والتأخير بين أركان الجملة الاسمية "المبتدأ والخبر"

(١) خالد الأزهرى: التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ١/١٧٠ (ط١)، ١٩٩٧

حالات جواز تقديم الخبر على المبتدأ:

أجاز النحويون تقديم الخبر على المبتدأ في حالات معينة^(١):

— يجوز تقديمه إن لم يوهم ابتدائية الخبر، أو فاعلية المبتدأ.

— إن لم يقترن بالفاء أو بإلا لفظاً أو معنى في الاختيار.

— ألا يقترن بلام الابتداء أو ضمير الشأن، أو أداة استفهام أو شرط.

أما من الناحية البلاغية فتقديم الخبر على المبتدأ يهدف إلى أغراض متعددة؛ كالاهتمام والقصر

والافتخار " ويقع التشويق إلى ذكر المسند إليه فيكون له وقع في النفس ومحلّ من القبول"^(٢)

في آيات الحوار مع المشركين تعددت حالات تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ، ورغم السبب

النحوي إلا أنه يقبع خلف كل حالة من الحالات معاني بلاغية تثري المعنى، وتصلق النص، وتلقي

بظلالها الدلالية على النص.

١- من تلك المواضع التي تقدم فيها الخبر شبه الجملة على المبتدأ قوله تعالى: " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ

(١) انظر: ابن مالك : شرح التسهيل ، تحقيق: عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون : ٢٩٦/١- ٣٠٠ (ط١، دار هجر

للطباعة والنشر ١٩٩٦م).

(٢) أحمد مطلوب: أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة، المعاني ص ١٧١ (ط١، وكالة المطبوعات ١٩٩٨م).

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (١)

تحدثت الآيات الكريمة عن نوع من الكفار، وأوردت دلائل كفرهم، المتمثل في قولهم، معبرة عنه بالفعل (قَالُوا)، فالطرف الأول في الحوار وهو الطرف القائل هو (الذين كفروا)، وقولهم (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)، ثم تنتقل ساحة الحوار بفعل الأمر (قُلْ) بين الله تعالى قائلاً للنبي صلى الله عليه وسلم (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

حيث تقدم الخبر (شبه الجملة) المكون من (الجار والمجرور) (لِلَّهِ) على المبتدأ (مُلْكُ)، فحرف الجر (اللام) يفيد الملكية فإن (مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) إنما هو ملك الله تعالى يتصرف فيه كيف يشاء، فكيف يتخذ هؤلاء الناس المسيح وأمه إلهاً من دون الله، على حد قولهم. (٢)

٢- وقد تكرر تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ في آية واحدة أربع مرات في قوله تعالى: "أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي فَلَا تُنْظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ" (٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الأصنام من دونه ، معرفهم جهل ما هم عليه مقيمون : الأصنامكم هذه ، أيها القوم (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا) ، فيسعون معكم ولكم في حوائجكم ، ويتصرفون بها في منافعكم (أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا) ، فيدفعون عنكم وينصرونكم بها

(١) سورة المائدة: ١٧

(٢) سورة المائدة: ١٨ ، حيث تقدم الخبر شبه الجملة في موضعين على المبتدأ، مع اختلاف أطراف الحوار في الآية الكريمة.

(٣) سورة الأعراف: ١٩٥

عند قصد من يقصدكم بشر ومكروه (أَمْ هُمْ أَغْيَىٰ يُبْصِرُونَ بِهَا) ، فيعرفونكم ما عاينوا وأبصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه (أَمْ هُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) ، فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه ؟

يقول جل ثناؤه : فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها ، والمعظم من الأشياء إنما يعظم لما يرجى منه من المنافع التي توصل إليه بعض هذه المعاني عندكم ، فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها ، وهي خالية من كل هذه الأشياء التي بها يوصل إلى اجتلاب النفع ودفع الضر ؟^(١)

تعتبر تلك الآيات صورة من صور الحوار في القرآن وهو أسلوب (الحوار الرباني) ، فالله جل في علاه يبين لنا من خلال ذاته سبحانه ليعلم الناس طريق الحق والخير ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، ليكون منهجاً في الحياة يتعلمون منه ويتعاملون به.

"فالهمزة (للاستفهام الإنكاري) (اللام) حرف جرّ و(هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر مقدّم (أرجل) مبتدأ مرفوع (يمشون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل (الباء) حرف جرّ و(ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب(يمشون)،

(أم) هي المنقطعة، وتفيد الإضراب (أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا) مثل لهم أرجل يمشون بها، وعلامة الرفع في أيد الضمّة المقدّرة على الياء المحذوفة للتثنية فهو اسم منقوص (أم لهم... يسمعون بها) مثل أم لهم أيد... و(أم) في المواضع الثلاثة بمعنى بل والهمزة للإضراب الانتقالي." ^(٢).

^(١) (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : تفسير الطبري، تحقيق : محمود محمد شاكر، ج ١٦ ص ٣٢٢ ، ط دار المعارف القاهرة

^(٢) محمود بن عبد الرحيم صافي: الجدول في إعراب القرآن الكريم تفسير سورة الأعراف الآية ١٩٥

فقد تكرر الخبر شبه الجملة المكون من الجار والمجرور (لهم) في أربعة مواضع في الآية الكريمة؛ لكن المبتدأ تغير فكان في تلك المواضع السابقة بالترتيب (أَيْدٍ - أَرْجُلٌ - أَعْيُنٌ - آذَانٌ) والاستفهام الإنكاري الذي تكرر في صدارة كل جملة ليؤكد عدم انتفاعهم بما يملكونه من (أيدٍ أو أرجلٍ أو أعينٍ أو آذانٍ) وإن كانوا يملكونها ولمن وظائفها قد أصبحت معطلة فغدت كأنها غير موجودة^(١).

ثانياً: التقديم والتأخير في الجمل الناسخة:

تنقسم النواسخ في اللغة العربية إلى قسمين:

أ- (كان وأخواتها) أفعال ناسخة تدخل على الجملة الاسمية "فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول ويسمى خبرها"^(٢).

وأخوات كان ثلاثة عشر فعلاً هي: كان، وأصبح، وأضحى، وظل وأمسى، وبات، وصار، وليس وهذه تعمل بلا شروط، وأضاف ابن مالك إلى هذه الأفعال زال، وفتى، وبرح، وانفك بشرط أن يسبقها نفي أو استفهام والفعل "ما دام" المسبوق بما المصدرية الظرفية^(٣).

ب- الحروف الناسخة (إن وأخواتها) وهي تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، وهناك شروط لدخولها على الجملة الاسمية فهي لا تدخل على جملة فيها حذف المبتدأ، كما لا تدخل مبتدأ لا يخرج عن الابتدائية مثل (ما التعجبية) ولا تدخل على مبتدأ يجب له التصدير: أي الوقوع في صدر الجملة في صدر الجملة؛ كاسم الاستفهام، ويستثنى من ذلك ضمير الشأن، فإنه مما يجب تصديره.

وإن وأخواتها ستة أحرف وهي: إن وأن ولكن وليت ولعل وكأن، وقد عملت هذه الحروف؛ لأنها تشبه الأفعال وذلك لاختصاصها بالأسماء، ولأنها أكثر من حرفين، ولأنها مبنية على الفتح كالفعل

(١) سورة النحل: ٥١-٥٢ ، سورة القصص: آية: ٧٠

(٢) ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢٣١/١ (ط)، دار الفكر ١٩٦٧م

(٣) المرجع السابق: حاشية الكتاب ، ص ٢٣١.

الماضي، ولأنها تتصل بالضمير المنصوب ويتعلق بها كتعلقه بالأفعال، وهذه الحروف تنصب المبتدأ وترفع الخبر عند الجمهور^(١).

وقد حدثت عوارض التركيب بين أسماء الأفعال الناسخة وأخبارها، وكذلك بين أسماء الحروف الناسخة وأخبارها. ونطالع بعض النماذج الدالة على ذلك في آيات الحوار مع المشركين.

وفي قوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا" (٢)

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: "يا أهل الكتاب" يا أهل الإنجيل من النصارى = "لا تغلوا في دينكم"، يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفطروا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيلكم في عيسى إنه ابن الله، قول منكم على الله غير الحق. لأن الله لم يتخذ ولداً فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابناً، ولا تقولوا على الله إلا الحق^(٣).

فقد جاء الحوار من قبل الله تعالى كمخاطب لأهل الكتاب؛ لتقريعهم لما اعتقدوه، وما قالوه من افتراء وبهتان، وذلك بنهيهم بثلاث جمل كالتالي: (لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) و(وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) و(وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً).

(١) ابن يعيش النحوي: شرح المفصل ١٠٢/٢

(٢) سورة النساء: آية ١٧١.

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، ج ١٦ ص ٣٥١

فقد تقدم خبر الفعل الناسخ (يكون) المكون من الجار والمجرور (له) على اسم الفعل الناسخ (وَلَدَ) لأن الله تعالى وتنزه أن يكون (له) هو ولد، فالتعجب ليس في وجود الولد؛ لكن التعجب أن يكون هذا الولد (له) لذا تقدم الجار والمجرور^(١).

ونطالع تقديم خبر الحرف الناسخ (إن) في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"^(٢)

وردت صورة الحوار الرباني متجهاً للناس جميعاً مذكراً لهم بحقيقة الرسول (قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ) وأمرهم بالإيمان لأنه خير لهم (فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ)، ومحذراً لهم من عواقب الكفر (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا).

فقد تكرر خبر الحرف الناسخ (إن) المكون من الجار والمجرور (لله) على اسمها (ما) الاسم الموصول، تبدى في آيات الحوار مع المشركين أنه في حال كفرهم فإن كل ما في السموات والأرض (لله)^(٣).

القسم الثاني: عارض التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن يتصل الفاعل بفعله^(٤) ثم يجيئ المفعول، وقد يتقدمهما المفعول^(٥).

والمفعول به "هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، مثل قولك: ضرب زيد عمراً، وبلغت البلد " ^(١)

(١) سورة القصص: آية ٦٨.

(٢) سورة النساء: آية ١٧٠.

(٣) سورة طه: آية ٥٤.

(٤) انظر: أبو القاسم الزجاجي: الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق ص ٢٤، (ط ١)، الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ١٩٨٤،

(٥) ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٩٩٢/٢

- تقديم المفعول به على الفاعل
- تقديم الجار والمجرور علي الفاعل .
- تقديم الجار والمجرور على المفعول به.

أولاً: تقديم المفعول به على الفاعل:

إن نسق الترتيب الأساسي للجملة الفعلية بأن يأتي الفعل في الصدارة ثم يليه الفاعل ثم تأتي مكملات الجملة الفعلية ومن بينها المفعول به؛ لكن قد يختلف هذا النسق - الترتيب - للجملة الفعلية فيتقدم المفعول به على الفاعل، ومن النماذج الدالة على تقدم المفعول على الفاعل ما يأتي:

— قال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" (٢)

إن للمشركين شركاء يدعون إلى الشرك بالله، وإلى قتل الأولاد بغير حق، وإلى كل فجور وظلم، وسماهم الله شركاءهم؛ لأنهم شركوهم مع الله في العبادة وأطاعوهم في معاصي الله، والشرك به، فسموا شركاء؛ لأجل ذلك، والله - سبحانه - ليس له شريك، وهو الواحد الأحد الذي يستحق العبادة دون كل ما سواه - جل وعلا - .

(١) انظر: خالد الأزهرى التصريح بمضمون التوضيح ٢٨١/١

(٢) سورة الأنعام: آية ١٣٧

فالحوار من قبل الله تعالى للمشركين محذراً لهم من شركائهم الذين يلبسون عليهم دينهم. اختلف بناء تلك الجملة حيث تصدر الفعل (زَيَّنَ) الجملة الفعلية ثم تلا الفعل جازان ومجروران هما (كَثِيرٍ) و (مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وبعده جاء المفعول به (قَتَلَ) مضافاً إلى كلمة (أَوْلَادِهِمْ) ثم جاء الفاعل (أَوْلَادِهِمْ) لنعرف من هؤلاء الذين زينوا (لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ)، إن تقدم المفعول به على الفاعل ليشير حفيظة المستمع لمعرفة الفاعل^(١)، فقد جاء البناء التركيبي للآية الكريمة على النحو التالي:

(فعل ماضي + جار ومجرور + جار ومجرور + مفعول به + مضاف إليه + فاعل)

ثانياً: تقديم الجار والمجرور على الفاعل

تعددت تلك المواضع التي تقدم فيها ا لجار والمجرور على الفاعل، لتفصل بين الفعل والفاعل، لتوحي بظلالٍ بلاغية، تثير آيات الحوار مع المشركين.

"وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا" (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا"^(٢)

(١) سورة هود: آية ٦٧، سورة المائدة: آية ٧٣

(٢) سورة الكهف: ٣٦-٣٧

منهج آخر يبينه لنا القرآن الكريم، ألا وهو أن الحوار يدعو إلى الإيمان وقد بدأ هذا المنهج واضحاً في

كثير من آيات القرآن الكريم بغض النظر عن النتيجة من هذا الحوار، إلا أنه بداية يوجهنا نحو

العقيدة الصحيحة نحو القضية الإيمانية ألا وهي: قضية التوحيد .

فطرفا الحوار- كما عبرت الآيات- صاحبان، ولكن المسافة الإيمانية بينهما شاسعة؛ إذ أحدهما

مؤمن ثابت العقيدة، والآخر كافر.

وجاء البناء التركيبي للآية الكريمة (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)، كالتالي:

(فعل ماضي + جار ومجرور + فاعل) حيث تقدّم الجار والمجرور (لَهُ) على الفاعل (صَاحِبُهُ)، لتفيد

مدى حرص صاحب على نصحه صاحبه، وإخراجه من ظلام الشرك إلى نور الإيمان^(١).

ثالثاً: تقديم الجار والمجرور على المفعول به:

في بعض الأحيان يتقدّم الجار والمجرور على المفعول به وليس الفاعل.

-ويقول الله تعالى: " قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا

اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى

اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"^(١).

(١) سورة المائدة: ٧٦، كما، سورة الأنعام: آية ٢٨، ٦٦، سورة النحل: آية ٢٦

روي عن السدي أن المشركين قالوا للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا واركبوا دين محمد ، فقال الله :

(قل أندعوا) الآية ، وعن قتادة أنه قال في الآية : خصومة علمها الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة . ولعل هذا مراد السدي ؛ إذ لا يظهر أن مراده أن المشركين قالوا ذلك مرة واحدة لبعض المؤمنين أو لجميعهم ، بل كانوا يفتنون المسلمين دائماً ويدعونهم إلى العود إلى الكفر ، ومنه ما روي من دعوة عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - لأبيه إلى الشرك فنزلت الآية رداً عليهم ، فلقنهم الله تعالى هذه الحجة المؤثرة - بما فيها من المثل الجلي الواضح لحالي الشرك وضلاله والتوحيد وهدايته - في سياق حجج الحق الكثيرة في هذه السورة التي نزلت دفعة واحدة كما تقدم ، والاستفهام للإنكار والتعجب ، والمعنى : قل أندعو - متجاوزين دعاء الله القادر على استجابة دعائنا - ما لا يضرنا ولا ينفعنا - كالأصنام وسائر ما عبد من دون الله - ونرد على أعقابنا بالعود إلى ضلالة الشرك الفاضحة بعد إذ هدانا الله إلى الإسلام!^(٢)

لقد تقدم الفعل المضارع (ندعوا) متصلاً بالفاعل (واو الجماعة) بعد الاستفهام الإنكاري وأداته الهمزة ثم قدّم الجار والمجرور مضافاً إلى لفظ الجلالة (دُونِ اللَّهِ)، وهنا يبلغ الاستفهام الإنكاري قمته البلاغية في دعوتهم أحداً من دون الله وهو لا يملك نفعاً ولا ضرراً.^(٣)

^(١) سورة الأنعام: آية ٧١

^(٢) السيد محمد رشيد رضا: تفسير المنار: ج ١ ص ٤٣٦، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

^(٣) سورة الأنعام: آية ٧١ - ١٣٦ - ٢٥

المبحث الثاني: الحذف في بناء الجملة:

الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية؛ حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة، حالية كانت أم عقلية أم لفظية، وقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب، وسار على نهجهم في سبك الأساليب اللغوية المختلفة في الجملة العربية، كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والإثبات والنفي وغيرها.

أولاً . تعريف الحذف:

الحذف أحد أقسام الإيجاز الذي يعد فرعاً من فروع علم المعاني، ويراد به أداء المقصود من الكلام بأقل قدر ممكن من الألفاظ.

أ- يعرف الحذف لغة:

جاء في لسان العرب مادة (حذف) ما يُفِيد قَطْفَ الشيء من الطرف، كما يُحْدَف طَرْفُ ذَنْبِ الشَّاةِ، والحذف: الرَّمْيُ عن جانبٍ، والضَّرْبُ عن جانبٍ **والْحَذَافَةُ**: ما حُذِفَ من شيء فطُرِحَ، وأُذِّنْ حَذَفًا كأنها حُذِفَتْ؛ أي: قُطِعَتْ، والحَذْفَةُ: ضَرْبُهُ، فَقَطَعَ مِنْهُ قِطْعَةً: القِطْعَةُ من الثوب، وقد اخْتَذَفَهُ، وحَذَفَ رَأْسَهُ حَذْفًا⁽¹⁾

1) ابن منظور، لسان العرب، مادة "حذف".

وحينما نتأمل في الدلالة اللغوية لمعني الحذف يتضح أنه يتمحور حول معاني (القطع والقطف والإسقاط)، كما أنَّ المحذوف من الشيء هو المقطوع منه والساقط

ب- تعريف الحذف اصطلاحاً:

ونذكر من أهم ما قيل في تعريف الحذف قول الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز ما يلي: "هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المآخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسَّحر فإنَّكَ ترى به تركَ الذِّكر أفصحَ من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجذُّك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطق وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن" (١)

كما عرفه ابن حجة الحموي بقوله: "الحذف عبارة عن حذف بعض لفظه لدلالة الباقي عليه كقوله تعالى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) (٢)

وكقول الشاعر (ورأيتُ زوجكِ في الوَعَى مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُحْحاً) أي ومعتقلاً رحماً" (٣)
ونأخذ من التعاريف قول قدامة بن جعفر في كتابه نقد النثر: "الحذف هو الإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالماً بمراده فيه" (٤)

ويعرّف ابن عقيل الحذف اصطلاحاً بأنه: "إسقاط وطرح جزءٍ من الكلام أو الاستغناء عنه؛ لدليل دَلٍّ عليه، أو للعِلْم به وكونه معروفاً" (٥).

(١) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت - الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص ١٠٤

(٢) سورة يوسف: ٨٢

(٣) تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق عصام شعيتر، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٤) أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٠، ص ٦٩.

(٥) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري شُرِّح ابن عقيل على ألفية ابن مالك؛ محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، رمضان ١٤٠٠ هـ - يوليو ١٩٨٠ م، ج ١، ص ٢٤٣.

وهذا التعريف الاصطلاحي لا يختلف عن التعريف اللغوي المشار إليه آنفاً، بل يُضارعه ويُجري في

مجراه

ثانياً: أنواع الحذف

(١) الحذف الصوتي:

هو حذف حرف من كلمة أو كلمتين عند الالتقاء ببعضهما حال النطق بهما^(١) ويكون عادة في الإدغام وفي حذف اللام من (أل) التعريف

(٢) الحذف الإملائي:

هو حذف بعض الأحرف من بعض الكلمات عند كتابتها ، كحذف الهمزة أو الألف المتوسطة وألف التنوين...

(٣) الحذف العروضي:

هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة ، مثل "مفاعيل" تحذف: "الن" فتصبح: "مفاعي" ، فينقل إلى: "مفعولن"^(٢)

(٤) الحذف اللغوي:

ويكون في الحركات عند الجزم، وإعراب الاسم المقصور، والاسم المنقوص، وفي حروف المباني، وفي النحت والترخيم.

(٥) الحذف البلاغي:

وهو الحذف الذي يكون في أساليب فنون القول، والبيان والبديع وأساليب الإنشاء كالنداء والإغراء والاختصاص...

^(١) عزيز قوال باشا، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية ١٩٩٩، د ط، ج ١ ص ٥٧٠

^(٢) المرجع نفسه، ص ٥٧٠

٦) الحذف في التركيب:

ويكون في نحو الجملة كحذف كلمة أو أكثر من كلمة نحو: حذف المسند والمسند إليه و التوابع: الحال، النعت، المضاف....

ثالثاً) أغراض الحذف:

أغراض الحذف كثيرة ومتنوعة وقد يعزى الحذف في موضع واحد إلى أكثر من غرض، ويمكن أن نحصر الأغراض على سبيل التقريب فيما يلي:

ومن المعاني التي يفيدها الحذف الإيجاز والاختصاص في الكلام:

كثير من أنواع الحذف في التراكيب تنتج عن رغبة المتكلم في الإيجاز والاختصار ذلك أن الإيجاز فضلاً عما فيه من تخفيف، يكسب العبارة قوة، ويجنبها ثقل الاستطالة وترهلها، وبسبب من هذا الترهل والضعف، نجد الحذف يكثر في جملة الصلة عند استطالتها وفي أسلوب الشرط والقسم لاسيما إذا اجتمع معهما العطف.

والمستبعد لمواضع الحذف في آيات الحوار مع المشركين في القرآن الكريم، يدرك كثرة الحذف حيثما تستطيل الجملة كما في قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (١)

قال قتادة : يعني اتقوا ما بين أيديكم أي : من الوقائع فيمن كان قبلكم من الأمم ، وما خلفكم من الآخرة " ما بين أيديكم " ما مضى من الذنوب " وما خلفكم " ما يأتي من الذنوب ... والجواب محذوف ، والتقدير : إذا قيل لهم ذلك أعرضوا ؛ دليله قوله بعد : وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا معرضين فاكتمى بهذا عن ذلك (٢).

تقديره أعرضوا بدليل قوله تعالى في الآية التالية: "وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ" (٣) ومثل ذلك جميع ما ورد من حذف جملة الشرط.

. ويعد من قبيل الإعظام: اختصاراً وإيجازاً لما يقع في القص القرآن ي الذي يُعنى بذكر ما يتعلق

(١) سورة يس: ٤٥

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، ج ١٥ ص ٣٥.

(٣) سورة يس: ٤٦

الغرض به.

قال حازم^(١): إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد الأشياء في تعدادها طول وسامة كما في قوله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا"^(٢)، فحذف الجواب، إذ كان وصف ما يجذونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ مع ذلك كله ما هناك، وكذا قوله: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ"^(٣)، أي لرأيت أمرا فضيعا لا تكاد تحيط به العبارة.^(٤)

وقد يرد الحذف لغرض صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له:

كما في قوله تعالى: "قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ" (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧)^(٥)

تمثل آيات الحوار بين فرعون و سيدنا موسى، دعوة للإيمان، عن طريق الحوار بينهما، (قال فرعون: وما رب العالمين؟) إنه - قبحه الله - أي شيء يكون رب العالمين الذي تقول: إنك من عنده رسول؟ وهو سؤال المتنكر للقول من أساسه، المتهمك على القول والقاتل، المستغرب للمسألة كلها حتى ليراها غير ممكنة التصور، غير قابلة لأن تكون موضوع حديث! فيجيبه موسى - عليه السلام - بالصفة المشتملة على روبيته - تعالى - للكون المنظور كله وما فيه: (قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ)

وهو جواب يكافئ ذلك التجاهل ويغطيه. . إنه رب هذا الكون الهائل الذي لا يبلغ إليه سلطانك - يا فرعون - ولا علمك. وقصارى ما ادّعاه فرعون أنه إله هذا الشعب وهذا الجزء من

(١) حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عن جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم

القرآن، ج ٢، ص ٥٧

(٢) سورة الزمر: ٧١

(٣) سورة الأنعام: ٢٧

(٤) جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٥٧

(٥) سورة الشعراء ٢٣-٢٤

وادي النيل . وهو ملك صغير ضئيل ، كالذرة أو الهباءة في ملكوت السماوات والأرض وما بينهما . وكذلك كان جواب موسى - عليه السلام - يحمل استصغار ما يدعيه فرعون مع بطلانه ، وتوجيه نظره إلى هذا الكون الهائل ، والتفكير فيمن يكون ربه . . فهو رب العالمين ! . . ثم عقب على هذا التوجيه بما حكايته : (إن كنتم موقنين) فهذا وحده هو الذي يحسن اليقين به والتصديق، والتفت فرعون إلى من حوله ، يعجبهم من هذا القول ، أو لعله يصرفهم عن التأثير به ، على طريقة الجبارين الذين يخشون تسرب كلمات الحق البسيطة الصريحة إلى القلوب: (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ)، ألا تستمعون إلى هذا القول العجيب الغريب ، الذي لا عهد لنا به ، ولا قاله أحد نعرفه ! ولم يلبث موسى أن هجم عليه وعليهم بصفة أخرى من صفات رب العالمين . (قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)^(١).

وأطراف الحوار في الآيات الكريمة تمثلت في طرفين هما: فرعون و نبي الله موسى، ولا يخفى الطرف الثالث المستمع، وهم حاشية فرعون الذين خاطبهم بقوله: (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) والآيات حذف منها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي هو رب السماوات والأرض والله ربكم ورب آبائكم الأولين، والله رب المشرق والمغرب لأن موسى عليه السلام استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال، فأضمر اسم الله تعظيما وتفخيما، واقتصر على ما يستدل به من أفعاله الخاصة به ليعرفه أنه ليس كمثله شيء وأنه: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"^{(٢)(٣)(٤)}

^(١) (سيد قطب إبراهيم: في ظلال القرآن، ج ٥، ص، ٣١٨ ط ١٧، دار الشروق - بيروت - القاهرة

^(٢) (سورة الشورى: ١١

^(٣) (بدر الدين محمد بن عبد الله بن محادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ج ٣ ص ١٠٧

^(٤)(سورة البقرة: ١٨

المبحث الثالث: النفي في بناء الجملة
أولاً: مفهوم النفي.

ثانياً: نفي الجملة الاسمية في آيات الحوار مع المشركين.

ثالثاً: نفي الجملة الفعلية الماضية في آيات الحوار مع المشركين.

رابعاً: نفي الجملة الفعلية المضارعة في آيات الحوار مع المشركين.

أولاً: مفهوم النفي:

النفي لغة: تعددت معاني النفي في المعاجم اللغوية؛ لكن جميعاً دارت حول معاني إقصاء الشيء، وإخراجه، وتنحيته، وطرده^(١)

النفي اصطلاحاً: هو الإخبار عن ترك الفعل،، يهدف به المتكلم إلى إخراج التركيب اللغوي من حكمه المثبت إلى ضده، وتحويل المعنى الذهني الإيجابي إلى خلافه.

إن النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يُلجأ إليه لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب^(٢) وهو باب من أبواب المعنى، يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة أو ذكر الضد، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيقترب بضد الإيجاب والإثبات.^(٣)

ويقتضي أسلوب النفي في اللغة ركنين أساسيين هما: المنفي، والمنفي عنه، ويدخل معنى النفي في كل لغة بشرية، فمعناه من المعاني البدائية التي يفترض أن تعرفها كل لغة منذ طفولتها^(٤).

(١) يُنظر مادة (نفي) في لسان العرب وأساس البلاغة.

(٢) مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٤٦ (ط ١)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م)

(٣) خليل أحمد عمارة: أسلوبا النفي والاستفهام في العربية ص ٥٦ (جامعة اليرموك)

(٤) إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة ص ١٧٦ (ط ٨، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة)

والنفي ليس البناء الأصل للجملة في اللغة العربية ولكنه عارض من العوارض التي تفيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية أو الاسمية؛ فالنفي قد يتجه إلى المسند، ولذلك يمكن في الجملة الاسمية أن يتصدر النفي الجملة؛ فيدخل على المبتدأ والخبر معاً، ويمكن أن يتصدر الخبر فحسب بوصفه المسند، وذلك في حال كون الخبر جملة، وتكون الجملة المنفية خبراً عن المبتدأ، مثل قوله الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" ^(١) فالمبتدأ (والله) والخبر (والله) فالجملة الكبرى هنا مثبتة لأن النفي لم يتصدر الجملة كلها ولكنه دخل عنصر منها وهو الخبر (لا يهدي القوم الفاسقين).

وأما الجملة الفعلية فالنفي فيها لا بد أن يتصدر الفعل وحده؛ لأن الفعل هو المسند، وهو مقدم ضرورة على الفاعل، مثل قوله تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" ^(٢)

ويقول الفخر الرازي: "النفي إذا أدخلته على الفعل، فقلت: (ما ضربت زيداً، كنت نفيت فعلاً) لم يثبت أنه مفعول، لأنك نفيت عن نفسك ضرباً واقعاً بزيد، وذلك لا يقتضي كونه مضروباً، بل ربما

(١) سورة الصف: آية ٥

(٢) سورة المجادلة: آية ٢٢

لا يكون مضروباً أصلاً، وإذا أدخلته على الاسم كقولك: (ما أنا ضربت زيداً) لم تقله إلا وزيد مضروب، وكان القصد أن تنفي أن تكون أنت الضارب، فإذا قلت: (ما ضربت زيداً) فقدّمت الفعل كان المعنى نفي وقوع ضرب منك من غير تعرّض لبيان كونك ضارباً لغير زيد، وإذا قلت: (ما زيداً ضربت)، كان المعنى أن ضرباً منك وقع على إنسان، فظن أن ذلك الإنسان هو زيد، فنفيت أن يكون إيّاه" ^(١) لقد فرق الرازي في المعني بين نفي الجملة الفعلية ونفي الجملة الاسمية خاصة إذا تضمنت ذات الألفاظ.

وسيعالج هذا الفصل النفي في الجملة الاسمية والجملة الفعلية، في حالتها سواء كان فعلها ماضياً أو مضارعاً؛ لأن النفي لا يكون إلا خبراً يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولذلك تقبل الجملة الاسمية النفي دائماً، ولا تقبل الجملة الفعلية النفي إلا إذا كان فعلها ماضياً أو مضارعاً.

ثانياً: نفي الجملة الاسمية في آيات الحوار مع المشركين:

جاءت الجمل الاسمية في أسلوب جمل الحوار مع المشركين في عدة صور تبعاً لموقع حرف النفي في الجملة؛ فقد يتصدر حرف النفي الجملة الاسمية، وقد يأتي قبل الخبر الجملة الفعلية.

(١) فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: بكري شيخ أمين ص ٣٠٥-٣٠٦ (ط١)، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٥م).

-فمن الجمل التي تصدر فيها حرف النفي الجملة الاسمية قول الله تعالى: "أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِيْظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ" (١)

فالحوار صادر من قبل الذات الإلهية، إلى الناس جميعاً، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أَفَالَرَّبُّ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ لَا يَبِيدُ وَلَا يَهْلِكُ، قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق، (٥٨) متضمنٌ لها، عالمٌ بهم وبما يكسبونه من الأعمال، رقيبٌ عليهم، لا يَعُزُّبُ عنه شيءٌ أينما كانوا، كَمَنْ هُوَ هَالِكٌ بَائِدٌ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَفْهَمُ شَيْئاً، ولا يدفع عن نفسه ولا عَمَّنْ يعبدُه ضُرّاً، ولا يَجْلِبُ إِلَيْهِمَا نَفْعاً؟ كلاهما سَوَاءٌ؟ وحذف الجواب في ذلك فلم يُقَلْ، وقد قيل (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت): ككذا وكذا، اكتفاءً بعلم السامع بما ذَكَرَ عما تركَ ذِكْرُه، وذلك أنه لما قال جل ثناؤه: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ)، عُلِمَ أن معنى الكلام: كشركائهم التي اتخذوها آلهة (٢).

لقد تكرر نفي الجملة الاسمية في كل آية من الآيتين السابقتين، وإن اتفق البناء التركيبي لكلا الجملتين إلا أنهما اختلفتا في المعنى، فالجملة الأولى (فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) بنيت على النسق التالي:

(ما + جار ومجرور + جار ومجرور)

(١) سورة الرعد: آية ٣٣-: ٣٤

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، ص ٢٥٣.

وزاد عليها في أسلوب النفي في الآية الثانية (وَمَا هُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) (جار ومجرور) (مِنْ وَاقٍ)،
الذي أفاد الإمعان في نفي أي واق من الله تعالى^(١).

ثالثاً: نفي الجملة الفعلية الماضية في آيات الحوار مع المشركين:

تلازمت أداة النفي (ما) مع الفعل الماضي (كان) بصورها المتعددة في آيات كثيرة من آيات الحوار مع
المشركين، فجاءت غير مضافة إلى ضمير كقول الله تعالى: " وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ
نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"^(٢).

بعد محاجة مشركي مكة وسائر العرب فيما تقدم من أصول الدين وآخرها البعث والجزاء ذكر بعض
عباداتهم الشركية في الحرث وقتل الأولاد والتحليل والتحریم بیاعث الأهواء النفسية. والخرافات
الوثنية. فقال: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً) أي وكان من أمرهم من ضلالتهم
العملية أن جعلوا لله نصيباً مما ذرأ وخلق لهم من ثمر الزرع وغلته كالتمر والحبوب ونتاج الأنعام،
ونصيباً لمن أشركوا معه من الأوثان والأصنام، وقد حذف ذكر هذا النصيب إيجازاً لدلالة ما بعده
عليه وهو قوله تعالى: (فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا) أي فقالوا في الأول: هذا لله، أي
نتقرب به إليه. وفي الثاني: هذا لشركائنا، أي معبوداتهم يتقربون به إليها. وقوله في الأول بزعمهم

^(١) (الأنعام: آية ٢٥، سورة النساء: آية ٤٨)

^(٢) (سورة الأنعام: آية ١٣٦)

معناه بتقولهم ووضعهم الذي لا علم لهم به ولا هدى من الله ؛ لأن جعله قربة لله يجب ألا يشرك معه غيره في مثله وأن يكون بإذن منه تعالى لأنه دين، وإنما الدين لله ومن الله وحده. وأما كونه لله خلقا وملكا فغير مراد في هذه القسمة، فإن له تعالى كل شيء لأنه خالق كل شيء لا شريك له في الخلق وهذا لا خلاف فيه بينهم وبين المؤمنين، وإنما الخلاف في التقرب إلى غيره تعالى بما يتقرب به إليه من دعاء وصدقة وذبائح نسك، وأن يطاع غيره طاعة خضوع في التحليل والتحریم لذاته بغير إذن منه تعالى وغير ذلك. فهذا شرك جلي. ومنه هذه القسمة بين الله تعالى وبين ما أشركوا معه^(١).

تصدرت الآيات بخطاب الله تعالى عن المشركين الذين (جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا)، ويورد قولهم (فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا)، ولم يظهر المخاطبون؛ لأنهم بطبيعة الحال، هم المحيطون بهم، أو قالوا لبعضهم البعض.

وقد سبق الفعل الماضي الناسخ (كان)، بحرف النفي (ما): (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ)، ثم يتكرر نفس الفعل المنفي (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ)^(٢).

رابعاً: نفي الجملة الفعلية المضارعة في آيات الحوار مع المشركين:

إن الجملة الفعلية المضارعة تنفي بجميع أدوات النفي، وقد ورد أكثر من أداة في آيات الحوار مع المشركين، وكل أداة من هذه الأدوات تعود على الفعل المضارع بدلالة خاصة.

(١) السيد محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ص ١٠٧

(٢) سورة الأنعام ١٤٠، سورة يونس: آية ٢٨، سورة الأعراف: آية ١٨٩ - ١٩٠

فقد قال الله تعالى: "مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّثُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" ^(١).

إن الذين هادوا كانوا يحرفون كلم النبي صلى الله عليه وسلم ، أو ما عندهم في التوراة وليس يحرفون جميع الكلام ، ومعنى يحرفون يتأولونه على غير تأويله . وذمهم الله تعالى بذلك لأنهم يفعلونه متعمدين . عن مواضعه يعني صفة النبي صلى الله عليه وسلم . ويقولون سمعنا وعصينا أي سمعنا قولك وعصينا أمرك . واسمع غير مسمع قال ابن عباس : كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم : سمع لا سمعت ، هذا مرادهم - لعنهم الله - وهم يظهرون أنهم يريدون اسمع غير مسمع مكروها ولا أذى... وطعنا معطوف عليه أي يطعنون في الدين ، أي يقولون لأصحابهم لو كان نبيا لدرى أننا نسبه ، فأظهر الله تعالى نبيه على ذلك فكان من علامات نبوته ، ونهاهم عن هذا القول . ومعنى وأقوم أصوب لهم في الرأي . فلا يؤمنون إلا قليلا أي إلا إيمانا قليلا لا يستحقون به اسم الإيمان ^(٢).

أورد الله تعالى قول الذين هادوا(وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ)، ثم يذكر المولى عز وجل القول الصحيح، والواجب عليه أن يقولوه، بدلا من قولهم

(١) سورة النساء: آية ٤٦ .

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، ص ٢٠٩

السابق(وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا)، وتعقب بذكر النتيجة لقولهم المفترض(لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ).

حيث نفي الفعل المضارع(يُؤْمِنُونَ) بحرف النفي(لا) فهو حرف ناف غير عامل^(١) لأنها لا تترك أثراً على آخر الفعل الذي تتقدمه، وأكثر استعمالها مع الفعل المضارع، والجمهور على أنها حينئذ لنفي المستقبل، يقول سيبويه: "(لا) نفي لقوله: يفعل ولم يقع الفعل، فتقول لا يفعل"^(٢) ويقول ابن يعيش: "وأما(لا) فحرف ناف أيضاً موضوع لنفي الفعل المستقبل"^{(٣)(٤)}.

ويقول الله تعالى: "وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ"^(٥)، فقد تكرر النفي في كلتا الجملتين (لا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ)، (وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ)، الجملة الأولى فعلية، جاء تركيبها على هذا النسق(فعل + فاعل + مفعول به).

واختلف البناء التركيبي للجملة الفعلية المنفية كما في قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ بَجِدَ لَهُ نَصِيرًا"^(٦) فجاء على هذه الصورة(فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به).

(١) الحسن بن القاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٢٩٠ وما بعدها.

(٢) سيبويه: الكتاب ٢٢٢/٤.

(٣) ابن يعيش: المفصل ٣٣/٥.

(٤) ينظر أمثلة أخرى: سورة الأعراف: آية ١٩٧-١٩٢، سورة النساء: آية ٥٢.

(٥) سورة الأعراف: آية ١٩٧.

(٦) سورة الأعراف: آية ١٩٢.

وجاء أسلوب النفي بأداة النفي (لن) كما في قوله تعالى: " أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ

فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا"^(١) فجاء النفي جملة جواب الشرط وتكونت الجملة من (أداة الشرط + فعل +

فاعل)، أما جملة جواب الشرط فجاءت على هذه الصورة (فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به).

(١) سورة النساء: آية ٥٢

الفصل الثاني

إطالة بناء الجملة

الفصل الثاني: إطالة بناء الجملة

لقد حدد النحاة الحد الأدنى الذي تنعقد به الجملة العربية، إذا تضمنت عناصرها الإسنادية الأساسية المكونة لها، وهي المبتدأ والخبر، في حال الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في حال الجملة الفعلية، وتعدّ الجملة في تلك الحالة (جملة قصيرة)، بينما الجملة الطويلة لا تقف عند حدود العناصر الإسنادية، بل تطول الجملة، وتتشابك في بنائها حتى تصبح جملة مركبة.

وقد حدد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف وسائل إطالة الجملة^(١) من خلال عناصرها المؤسسة نفسها، وذلك إذا كانت العناصر الإفرادية فيها مكونة من مركب اسمي، بأن يكون اسماً دالاً على الحدث يحتاج إلى ما يحتاج إليه الفعل، ويُعرّف المركب الاسمي بأنه: كل مجموعة وظائف نحوية ترتبط ببعضها من غير طريق التبعية لتتم معنى واحداً يصلح أن يشغل وظيفة واحدة أو عنصراً واحداً في الجملة، بحيث إذا كانت وحدها لا تكون جملة مستقلة، ويصدق ذلك على ما يأتي:

١- التركيب الإضافي: " قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ " (٢)

٢- الأسماء التي تحتاج إلى ما تحتاج إليه الأفعال: " وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ " (٣)

(١) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٥٧-٦٠ (ط، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٣م).

(٢) سورة المائدة من الآية: ١١٩

(٣) سورة الكهف: من الآية ١٨ .

٣-المصدر المؤول: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ" (١)

٤-الاسم الموصول: "هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" (٢)

٥-الاسم المميز (تميز الفرد): "وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" (٣)

ويلاحظ أن عنصري الإسناد كليهما قد يكونان مركبين اسميين، وقد يحتوي كل منهما في داخل تركيبه على مركب اسمي آخر، وبذلك تبني الجملة دون إضافة غير إسنادية.

وقد تطول الجملة عن طريق العناصر غير الإسنادية، وهي كثيرة متنوعة بعضها يطلبه الفعل، وبعضها يطلبه الاسم. ويمكن توزيع هذه العناصر التي تؤدي إلى طول الجملة على عدة مجموعات، بحيث يكون طول الجملة في هذه الحالة آتياً من عدة أمور هي: طول التقييد، وطول التبعية، وطول التعدد (٤).

وسوف يعالج البحث تلك العناصر في الصفحات التالية، مع ملاحظة أن الجملة الواحدة قد يجتمع فيها نوعان أو أكثر من أنواع الطول هذه.

(١) سورة الحديد: من الآية ١٦

(٢) سورة يونس: من الآية ٢٢

(٣) سورة الأحقاف: من الآية ١٥

(٤) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٥٧-٦٠ (ط، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٣ م).

المبحث الأول: طول التقييد:

تمثل عناصر التقييد مع الجمل الاسمية والفعلية عناصر جديدة في بناء الجملة غير العناصر الإسنادية المكونة لأساس الجملة العربية، وهذه المقيدات أو الممولات تعمل على تخصيص جهات الفعل المختلفة من حيث وقوع الحدث المتضمن فيه على جهة معينة بأن يكون الفعل متعدياً، فيكون (المفعول به) تقييداً لجهة وقوع الفعل، ومن حيث تقييد زمان حدوث الفعل أو مكانه، فيكون (المفعول فيه) - الظرف - تقييداً لهذه الجهة؛ لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها^(١).

ويذكر الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف أنواع المقيدات في الجملة العربية بأنها متعددة ومنها: (المفاعيل)؛ حيث كل المفاعيل مقيدات للفعل، وكل منها يقيد جهة من جهاته، وقد تذكر جميعها في جملة، وقد يذكر بعضها دون البعض الآخر، وهي جميعاً عناصر غير إسنادية، أي ليست عناصر مكونة مؤسسة للجملة، بل هي عناصر تطيل الجمل فتعمل على التحديد والتقييد للفعل الذي تحدد جهته وتقيدها^(٢).

ومن أنواع المقيدات الأخرى الحال "والذي جعلوه غير المفعولات يمكن أن يدخل بعضها في حيز المفاعيل فيقال للحال هو مفعول مع قيد مضمونه، إذ المجيء في (جاءني زيد ركباً) فعل مع قيد

(١) سيبويه: الكتاب ٤٠٣/١ .

(٢) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ص ٦٣ .

الركوب الذي هو مضمون ركباً، ويقال للمستثنى هو المفعول بشرط إخراجهم، وكأنهم آثروا التخفيف في التسمية"^(١).

ومن المقيدات أيضاً التمييز والمقصود بالتمييز المقيد هنا هو ما يسميه نحائنا تمييز النسبة. وأما تمييز المفرد، فهو من متممات الاسم.

ويعد الاستثناء - في حالة المستثنى المنصوب - تقييداً تطول به الجملة كذلك، لأن المستثنى يمكن أن يقال له: (المفعول بشرط إخراجهم). ويبقى من أصناف تقييد الفعل ما يتعلق به من الجار والمجرور^(٢).

ويقدم البحث تمثيلاً لتلك المقيدات في آيات الحوار مع المشركين:

-التقييد بالمفعول به:

قد تكثر في آية واحدة الأفعال المتعدية، كقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا"^(٣)

أقبل على خطاب أهل الكتاب الذين أريد بهم اليهود بعد أن ذكر من عجائب ضلالهم ، وإقامة الحجة عليهم... لأن ذلك جاء في مقام التعجيب والتوبيخ فناسبته صلة مؤذنة بتهوين شأن علمهم

(١) محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي: شرح الكافية ١/١١٢.

(٢) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية: ص ٦١-٦٤

(٣) سورة النساء: ٤٧

بما أوتوه من الكتاب ، وما هنا جاء في مقام الترغيب فناسبته صلة تؤذن بأنهم شرفوا بإيتاء التوراة لتشير همهم للاتسام بميسم الراسخين في جريان أعمالهم على وفق ما يناسب ذلك ، وليس بين الصلتين اختلاف في الواقع لأنهم أوتوا الكتاب كله حقيقة باعتبار كونه بين أيديهم ، وأوتوا نصيباً منه باعتبار جريان أعمالهم على خلاف ما جاء به كتابهم ، فالذي لم يعملوا به منه كأنهم لم يؤتوه.

وجيء بالصلتين في قوله : بما نزلنا وقوله (لِمَا مَعَكُمْ) دون الاسمين العلمين ، وهما : القرآن والتوراة : لما في قوله : بما نزلنا من التذكير بعظم شأن القرآن أنه منزل بإنزال الله ، ولما في قوله (لِمَا مَعَكُمْ) من التعريض بهم في أن التوراة كتاب مستصحب عندهم لا يعلمون منه حق علمه ولا يعملون بما فيه ... (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا) تهديد أو وعيد ، ومعنى من قبل أن نطمس أي آمنوا في زمن يبتدئ من قبل الطمس ، أي من قبل زمن الطمس على الوجوه ، وهذا تهديد بأن يحل بهم أمر عظيم^(١).

جاء الخطاب في الآيات من قبل الله تعالى، أمّا المخاطب فهم الذين أُتوا الكتاب، وقد أمرهم الله بالإيمان بما أنزل مصدّقاً لما معهم، ومحدراً إياهم من الطمس أو اللعن.

(١) محمد الظاهر بن عاشور: تفسير القرآن التحرير والتنوير، ج٥ ص٧٨-٧٩ ط دار سحنون تونس.

فقد تكرر في الآية الكريمة خمسة أفعال متعدية أردفت بخمسة مفاعيل، جاءت على النسق التالي:

المفعول	الفعل
الْكَتَبَ	أَوْثَوْا
وُجُوهًا	نَطَمَسَ
هَآ	فَنَرُدُّ
هَمْ	نَلْعَنَ
أَصْحَابَ	لَعَنَّا

حيث تقيد كل فعل من الأفعال السابقة بمفعول معين حدد معناه وبين المقصود منه^(١).

-التقييد بالمستثنى:

الاستثناء عند النحويين:

الاستثناء أصلاً هو باب من الأبواب المهمة في النحو، ولكن لماذا يذكر باب الاستثناء في

المنصوبات؟ لأننا نعرف أن حكم المستثنى أنه إذا كان الكلام مثبتاً وتمت أركان الاستثناء يجب

نصبه، من هنا فقد ذكر في باب المنصوبات.

^(١)سورة آل عمران: ٢٦

سورة يونس: ٢١ - ٧٠

-سورة هود: ٥٧

وتعريف الاستثناء:

إخراج شيء أو أمر من شيء آخر هذا الشيء الآخر إما مذكور أو مقدر وبأحد أدوات الاستثناء المعروفة، لما كان داخلاً في الحكم السابق عليها، هذا الإخراج إما أن يكون حقيقياً أو يكون تقديرية، أو هو " إخراج ما بعد إلا أو إحدى أخواتها من أدوات الاستثناء، من حكم ما قبله " (١) مثل جاء التلاميذ إلا علياً.

ومذهب سيويه و جمهور النحويين أن الاستثناء لم يندرج في المستثنى منه و لا في حكمه، و مذهب الكسائي أن المستثنى لم يندرج في المستثنى منه و هو مسكوت عنه، فإذا قلت (قام القوم إلا زيدا)، فهو إخبار عن القوم الذين ليس فيهم زيد، وزيد يحتمل أنه قام و أنه لم يقم. و مذهب الفراء أن زيدا لم يخرج من القوم و إنما أخرجت (إلا) وصف زيد من وصف القوم، لأن زيدا موجب لهم القيام، و زيد منفي عنه القيام، وهذا الخلاف إنما هو في الاستثناء المتصل (٢).

الاستثناء عند البلاغيين " القصر بالنفي والاستثناء":

القصر في اللغة: الحبس، واصطلاحاً: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وتخصيص شيء بشيء، أي: تخصيص موصوف بصفة أو صفة بموصوف، والمراد بالشيء الأول المقصور، والثاني المقصور عليه، وبالطريق المخصوص: طرق القصر المصطلح عليها عند البلاغيين.:

(١) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص ٤٣٧ (ط، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).

(٢) أبو حيان الظاهري الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص ١٤٩٧ تحقيق: رجب عثمان محمد (ط١)، مكتبة الخانجي).

وهو في اصطلاح البلاغيين " إثبات الحكم للمذكور في الكلام و نفيه عما عداه، أو هو تخصيص أمر بأمر بإحدى طرق القصر "، فما قبل إلا يسمى مقصورا وما بعدها يسمى مقصورا عليه (و ما و إلا) طريق قصر^(١).

-في كثير من الآيات الحكيمة وردت كلمة(الحق) مستثنى، كما في قوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا"^(٢)

هذه الآيات نزلت في محاجة النصارى خاصة بعد محاجة اليهود وإقامة الحجة عليهم ، وقد غلت اليهود في تحقير عيسى وإهانته والكفر به ، ففرطوا كل التفريط ، فغلت النصارى في تعظيمه وتقديسه فأفرطوا كل الإفراط ، فلما دحض - تعالى - شبهات أولئك قفى بدحض شبهات هؤلاء ، فقال عز من قائل : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)، فتجاوزوا الحدود التي حدها الله لكم، فإن الزيادة في الدين كالتقص منه، كلاهما مخرج له عن وضعه ولا تقولوا على الله إلا الحق أي الثابت المتحقق في نفسه، إما بنص ديني متواتر، وإما ببرهان عقلي قاطع، وليس لكم على مزاعمكم في المسيح شيء منهما إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله إلى بني إسرائيل أمرهم بأن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا، وأن يرجعوا عن الإيمان بالجبوت والطاغوت، وعن اتباع الهوى وعبادة المال

(١) كمال الدين أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ج ١-ص ١٥٠ .

(٢) سورة النساء: ١٧١

، وإيثار شهوات الأرض على ملكوت السماء، وزهدهم في الحياة الدنيا، وحثهم على التقوى، وبشرهم بالنبي الخاتم الذي يبين لهم كل شيء، وقيمهم على صراط الاعتدال، ويهديهم إلى الجمع بين حقوق الأرواح وحقوق الأجساد، وكلمته ألقاها إلى مريم أي وهو تحقيق كلمته التي ألقاها إلى أمه مريم ومصدقها ، والمراد: كلمة التكوين أو البشارة^(١)

المخاطب في الآية الكريمة هو الله تعالى، والمخاطب هم أهل الكتاب، ينهاهم الله تعالى ألا يقولوا على الله إلا الحق، وينهاهم عن الغلو في الدين، وألا يقولوا ثلاثة لأنه إله واحد لا شريك له.

فالمستثنى في الآية الكريمة: (وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ) كلمة (الْحَقُّ)

فقد ركبت الجملة من جملة فعلية منفية كالتالي:

(لا + فعل مضارع + الفاعل + جار ومجرور + إلا + مستثنى)، فالجملة الأساسية هي الجملة

الفعلية (الفعل والفاعل)، ثم امتدت الجملة بأداة الاستثناء والمستثنى.^(٢)

^(١) محمد رشيد رضا: تفسير المنار ج ٦ ص ٦٩

^(٢) ينظر أمثلة أخرى: سورة الأعراف: ١٠٥، سورة المائدة: ٧٧ - ٣١، سورة النساء: ١٦٨ - ١٦٩

المبحث الثاني: طول التبعية

يجدر بالباحث أن يقدم تعريفاً للتابع في اللغة والاصطلاح :

تعريف التابع:

أ- التابع في اللغة: اسم فاعل من الفعل (تَبَعَ)، يقال: « تَبَعَ الشيءَ تَبَعاً وتُبَاعاً في الأفعال، وتَبِعْتُ الشيءَ تَبِيعاً: سَرْتُ في أثره... وتبعْتُ القومَ تَبَعاً وتَبَاعَةً . بالفتح . إذا مشيت خلفهم، أو مرّوا بك فمضيت معهم »^(١)

ب- التابع اصطلاحاً:

لم يستعمل النحاة في البداية لفظ (التابع) عنواناً للمعنى الاصطلاحي النحوي، فقد عبّر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عن التوابع بقوله: « هذا باب مجرى النعت على المنعوت، والشريك على الشريك، والبدل على المبدل منه، وما أشبه ذلك »^(٢).

تقييد التبعية أنواع: بعضها يخص الاسم وحده وهو تبعية النعت، وبعضها الآخر، وهو تبعية التوكيد وتبعية البدل وتبعية العطف، لا تخص الاسم وحده، بل تكون في الاسم وغير الاسم^(٣)

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة « تبع »

(٢) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون ١ / ٤٢١

(٣) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية: ص ٦٥

١- النعت:

تعريف النعت:

أ- النعت لغةً:

للنعت في اللغة عدّة معانٍ، أهمّها^(١)

أولاً: « وصفك الشيء... والنعت ما نُعتَ به، نَعَتَهُ يَنْعُتُهُ نَعْتًا: وصفه » .

ثانياً: الجيّد من كلّ شيء.

ثالثاً: الفَرَس الذي يكون غايةً في العتق.

والمعنى الأول هو المناسب للمعنى الاصطلاحي النحوي.

والنعتُ والوصفُ مصدران بمعنى واحد، والصفة تطلق مصدراً بمعنى الوصف، واسماً لِمَا قام بالذات

من المعاني كالعلم والسواد^(٢)

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة " نعت "

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة " نعت "

ب- النعتُ اصطلاحاً

استعمل سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ألفاظ النعت والوصف والصفة عناوين للمعنى الاصطلاحي النحوي^(١)

وأقدم من عرّف النعت اصطلاحاً ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بقوله: « الوصف: لفظ يتبع الاسم الموصوف تحليةً له وتخصيصاً ممّن له مثل اسمه، بذكر معنى في الموصوف أو في شيء من سببه »^(٢) وبعبارة أخرى: هو « التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته... أو من صفات ما تعلّق به، وهو سببّه »^(٣)

فالنعت يتمم منعوته بدلالته على معنى في المنعوت أو في متعلقه يطلبه بحسب ما يقتضيه المقام من تخصيص أو إيضاح أو تعميم أو مدح أو ذم أو ترحم أو تأكيد أو إبهام أو تفصيل.

-يتقيد النعت بالمنعوت لإفادة المعنى العام للنص كما في قوله تعالى:

"قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ"^(٤)

(١) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون ١ | ٤٢١ - ٤٢٩

(٢) ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس: ٨٢

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري: شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ٢ |

١٩١.

(٤) سورة الأعراف: ١١٢

قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم "إن هذا"، يعنون موسى صلوات الله عليه "لساحر عليم"، يعنون: أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى يخيل إليهم العصا حية، فشبهه "سحر الساحر" بذلك، لتخيله إلى من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به، وقوله (عليم (يقول: ساحر عليم بالسحر " يريد أن يخرجكم من أرضكم(أرض مصر)، معشر القبط السحرة. وقال فرعون للملأ " فماذا تأمرون " يقول: فأأي شيء تأمرون أن نفعل في أمره؟ بأي شيء تشيرون فيه؟^(١)

فقد دار الحوار بين ملأ من قوم فرعون، ومن حضروا الخطاب من معاصريهم، وهم ينعنون نبي الله موسى بأنه ساحر عليم.

وقد تكونت الآية السابقة من جملتين أحدهما جملة فعلية والأخرى جملة اسمية؛ فأما الجملة الفعلية فقد تكونت من:

(فعل + فاعل + جار ومجرور)

وأما الجملة الاسمية فقد تكونت من:

(حرف ناسخ + اسم الناسخ + خبر الناسخ + النعت)^(٢).

^(١) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري ج ١٣ ص ١٩

^(٢) ينظر أمثلة أخرى: سورة الأعراف: ١١٦، سورة يونس: ٧٠

-وقد يتقيد النعت بالمنعوت في آيات الحوار مع المشركين للتأكيد على معنى وحدانية الله تعالى،

حيث قال سبحانه وتعالى: "وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" ^(١)

دار الحوار من طرف واحد هو طرف المخاطب وهو الله تعالى (وَقَالَ اللَّهُ) والرسالة الحوارية متصدرة بأسلوب النهي (لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ)

حيث تكونت من جملتين (الجملة الأساسية والجملة الفرعية وهي جملة مقول القول)، وقد تكونت الجملة الأساسية من: (الفعل + الفاعل) في قوله: (وَقَالَ اللَّهُ)، أما الجملة الفرعية جملة مقول القول فقد تكونت من

(حرف نهي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به منعوت + نعت)

كما في قوله تعالى: (لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) ^(٢).

فقد ورد النعت (اِثْنَيْنِ ۖ) والمنعوت (إِلَهَيْنِ)، وسبق بنهي للفعل المضارع (لَا تَتَّخِذُوا)، وقد تكرر النعت في الجملة التالية حيث تكونت الجملة من (مبتدأ + خبر منعوت + نعت) حيث يأتي تأكيد الوجدانية لله بعدها بتقيد النعت (وَاحِدٌ) والمنعوت (إِلَهٌ) مسبوقه بأداة القصر (إِنَّمَا) ليقصر الألوهية في إله واحد هو الله.

(١) سورة النحل: ٥١

(٢) سورة النحل ٥١

-وتأتي المزاوجة في نهاية الآيتين لتؤكد مدى خسران المشركين، يقول الله تعالى: " وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ(١١) يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ"(١)

فيأتي كلا النعتين (المُبِينُ) و (البَعِيدُ) ليؤكد مدى (الخُسْرَانُ) و (الضَّلَالُ) لهؤلاء المشركين.

٢-تبعية البدل:

تعريف البدل:

أ-البدل لغة:

البدل في اللغة: العِوَض، ومنه قوله تعالى:(عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها)^(١)
قال ابن فارس: «الباء والبدال واللام أصل واحد، وهو: قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال: هذا بَدَلُ الشيء وبديله، ويقولون: بَدَّلْتُ الشيء، إذا غَيَّرْتَهُ، وإن لم تأت له ببده... وأبدلته إذا أتيت له ببدل»^(٢)

(١) سورة الحج: ١١-١٢

(٢) سورة القلم: ٣٢

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مادة "بدل"

ب-البدل اصطلاحاً: وقال سيويه(ت ١٨٠ هـ) بشأن التعريف بالبدل: «هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم، ثمَّ يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأوّل، وذلك قولك: رأيت قومك أكثرهم»^(١)

وقال المبرّد(ت ٢٨٥ هـ): «قيل: بدل، لأنّ الذي عمل في الذي قبله، قد صار يعمل فيه بأن فُرِّغ له»^(٢)

-ورد البدل في بعض آيات الحوار مع المشركين وخاصة تلك التي ترتبط بأسماء الأنبياء، كقول الله تعالى: "وإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ" ^(٣) أرسل الله إلى قوم(ثمود) نبيّ الله صالح، الذي خاطب قومه، منادياً عليهم(يا قَوْم)، طالباً منهم عبادة الله تعالى، فهو إله واحد، وذكرهم بآية الله لهم.

الواو استئنافية (إِلَى ثَمُودَ) جار ومجرور متعلق بفعل محذوف تقديره أرسلنا (أخا) مفعول به منصوب والواو علامة النصب الألف و(هم) ضمير مضاف إليه (صَالِحًا) بدل من (أخاهم) أو عطف بيان منصوب ^(١).

(١) سيويه ، الكتاب ، ١ | ١٥٠ .

(٢) محمّد بن يزيد المبرّد، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عزيمة ٤ | ٢٩٥

(٣) سورة الأعراف: ٧٣ .

٣-العطف:

تعريف العطف:

أ-العطف لغةً:

للعطف في اللغة عدّة معانٍ أهمّها: «الرجوع، والانصراف، والإشفاق، والميل»^(٢)، والمعنى الأول هو أنسب المعاني اللغوية بالمعنى الاصطلاحي، قال الصّبّان: «وَسَمِّيَ هذا التابع عطف البيان ؛ لأنّ المتكلّم رجع إلى الأوّل فأوضحه به»^(٣)

ب -عطف البيان اصطلاحاً: عبّر سيوييه(ت ١٨٠ هـ) عن عطف البيان بأربعة عناوين، وهي:

الصفة، والبدل، والعطف، وعطف البيان^(٤)

وقد ورد تعبيره بـ(عطف البيان) في قوله: « وتقول: يا زيدُ زيدُ الطويل... وقال رؤية:

إِنِّي وَأَسْطَارِ سَطْرَنَ سَطْرًا * لَقَائِلٌ: يا نصرُ نصرًا نصرًا^(٥)

-أما تقييد العلاقة بين الاسم المعطوف والمعطوف عليه فتكتنفها ظلال دلالية متعددة، فقد تكون

العلاقة للتنويع، كقول الله تعالى: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ

(١) أمثلة أخرى: سورة الأعراف: ٨٥، سورة هود: ٥٠

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة "عطف"

(٣) لي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني: حاشية الصّبّان على شرح الأشموني ٣ | ٨٥

(٤) سيوييه، الكتاب، ١ | ٤٣٢. ٤٣٣

(٥) والشاهد فيه على فهم سيوييه: نصب (نصرًا نصرًا) حملاً على محلّ (نصر) الأولى ؛ لأنها في محلّ نصب.

بَزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ
 سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ^(١) فالاسم المعطوف (وَالْأَنْعَامِ) والمعطوف عليه (الْحَرْثِ) وحرف العطف (الواو) مما
 يفيد التنويع في أساليب الشرك بالله.

وقد تفيد علاقة التقييد بين المعطوف والمعطوف عليه التأكيد، كقول الله تعالى: " قَالَ قَدْ وَقَعَ
 عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَجْأِدِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ
 سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ " ^(٢)

جری الحوار بين نبي الله هود، وقومه محاجاً إياهم، حول الأصنام التي عبدوها من دون الله تعالى
 وليؤمنوا بالله وحده، ومحدراً لهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة.

وقد تكونت جملة العطف (: " قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ) تكونت من:

(فعل + قد + فعل ماضي + جار ومجرور + جار ومجرور + فاعل ومعطوف عليه + معطوف)

فالمعطوف (غَضَبٌ) والمعطوف عليه (رِجْسٌ) لتأكيد غضب الله تعالى على المشركين ^(٣).

-وقريب من تلك العلاقة التي يتعدد فيها المعطوف والمعطوف عليه

(١) سورة الأنعام: ١٣٦

(٢) سورة الأعراف: ٧١

(٣) أمثلة أخرى: سورة الأعراف: ١٣٢، سورة المؤمنون: ٧٨

يقول الله تعالى: "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ" (١)

(١) سورة الأعراف: ١٣٢

المبحث الثالث: طول الاعتراض

الجملة الاعتراضية: هي جملة أو أكثر واقعة في سياق كلام متصل معنى، معترضة بين أجزائه المتلازمة أو المتطالبة، ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين أجزائه، غير معمولة لشيء منه، ويتم الغرض الأصلي بدونها غالباً ولا يفوت بفواتها^(١) ويسمى بعضها اعتراضاً^(٢) وسماها قدامة التفاتاً^(٣)

وأغلب اللغويين يذكرون في تعريف الجملة الاعتراضية فيقولون: إنها تأتي لتوكيد الكلام أو تسديده أو تحسينه^(٤) أو تقويته^(٥) ومنهم من حصر دلالتها في أمرين، أحدهما: إنها لا تدل على معنى زائد على ما دل عليه فهي مؤكدة ، وثانيهما: أنها تدل عليه وعلى معنى زائد فهي مشددة^(٦).

١- التنزيه:

كقوله سبحانه: " وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ "^(٧)

الخطاب في الآيات صادر من قيل الله تعالى، حاكياً عن أولئك الذين (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ). وقد تكونت الجملة من:

(فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + الكلمة المعترضة + باقي الجملة)

فقوله: (سبحانه) : معترضة، للمبادرة إلى تنزيه الله عن اتخاذ البنات،

و — سبحانه — : واقعة موقع المصدر الذي هو التنزيه، فكأنه قيل: أنزهه تنزيهاً، عما يقوله أولئك الخراصون .

(١) نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي :جواهر الكنز: ١٢٩، الخطيب القزويني :والإيضاح في علوم البلاغة:

١٩٤/١ وجمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري :مغني اللبيب: ٥٠٦/١

(٢) الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة: ١٩٧/١

(٣) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي :البرهان في علوم القرآن: ٥٦/٣ والإتقان في علوم القرآن: ٢٠١/٢ .

(٤) جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري : مغني اللبيب: ٥٠٦/١

(٥) السابق: ٥٠٦/١ .

(٦) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي :البرهان في علوم القرآن: ٥٦/٣ .

(٧) سورة النحل: ٥٧

وهم خزاعة وكنانة، كانوا يقولون: الملائكة بنات الله تعالى، وكأنهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها. و(سبحانه): تنزيه وتقديس له تعالى شأنه عن مضمون قولهم ذلك، أو تعجيب من جرائعهم على التفوه بمثل تلك العظيمة، وهو في المعنى الأول حقيقة، وفي الثاني مجاز، ووقوع التنزيه قبل تمام الكلام، فيه إشارة إلى شناعة هذا الكلام وفضاعته .

٢- للتسديد:

كقوله سبحانه: "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (١)

وجملة الخطاب من قبل الله تعالى جملة شرطية تكونت من:

(أداة شرط غير جازم + فعل الشرط + مفعول به + الجملة المعترضة + جملة جواب الشرط).

فقوله تعالى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ - جملة معترضة بين الشرط وجوابه، للمسارعة إلى توبيخ المشركين، وتجهيلهم.

وأفادت جملة الاعتراض: أن تبديل آية مكان آية، كان لحكمة يعلمها الله، فالله عليم بما ينزل من الآيات، وما سيبدل منها، ولو حذفت جملة الاعتراض، لم يكن في الآية إشارة إلى أن تبديل الآيات يتم بعلم الله، ومن هنا كانت جملة الاعتراض مسددة للمعنى تسديدا تاماً.

والجملة إما معترضة لتوبيخ الكفرة، والتنبيه على فساد رأيهم، وفي الالتفات إلى الغيبة، مع الإسناد إلى الاسم الجليل، ما لا يخفى من تربية المهابة وتحقيق معنى الاعتراض. أو حالية.

٣- للتنبيه على أمر هام

وفي قوله تعالى: " فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " (٢).

الخطاب من عند الله تعالى عن قوم فرعون حال التقاطهم لنبي الله موسى، والمخاطب في الآية الكريمة هي امرأة فرعون، والمخاطب هو فرعون ومن حوله من حاشيته ذوي السلطة.

(١) سورة النحل: ١٠١

(٢) سورة القصص: ٧-٨-٩

ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) جملة اعتراضية بين قوله تعالى: (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) وقوله تعالى (وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) على معنى أنهم كانوا خاطئين "في كل ما يأتون وما يذرون فلا غرو في أن قتلوا لأجله ألوفاً ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون"^(١) وعلى فرض أن فرعون وهامان والجنود ليسوا من الآل، فيكون ذكرهما خارجاً عن القصة ومعتزلاً فيها، وعلى هذا التفسير تكون الجملة اعتراضية في القصة.

١- لدفع الإيهام:

وذلك كما في قوله تعالى: " إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ"^(٢)

٢- تحكي الآيات موقف حوار بين النبي صلى الله عليه وسلم والمنافقون إذا جاءوه، فإنهم يشهدون له بالرسالة، وإذا تولوا أنكروا رسالته.

عد المفسرون قوله تعالى: (والله يعلم إنك لرسوله) جملة معترضة، مقررّة لمضمون ما قبلها من كونه صلى الله عليه وسلم - رسول من عند الله تعالى حقاً. وفائدة الاعتراض: أنه لو اتصل التكذيب بقولهم، لربما توهم أن قولهم في حد ذاته كذب، فأتبع بالاعتراض لدفع هذا الإيهام.

-وفي قوله تعالى: " قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ"^(٣)

الحوار في الآيات الكريمة بين نبي الله نوح وقومه، في محاجة تظهر مدى حرص نبي الله نوح على إنقاذ قومه من لمات الشرك إلى نور الإيمان.

(١) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى: تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٧ / ٤

(٢) سورة المنافقون: ١

(٣) سورة هود: ٣٢-٣٥

ذهب كثيرون إلى أن قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ) جملة اعتراضية^(١) بين قوله تعالى ((قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين، ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون)) وقوله تعالى " وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون " ذاهبين إلى أن الآية ناظرة إلى نبي الإسلام وهو المروي عن مقاتل^(٢)

٥-للتعجيز والتحدي:

كقوله تعالى: "وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" (٣)

والمعنى: إن ارتبتم أيها المشركون في شأن القرآن الذي أنزلنا على عبدنا محمد- صلى الله عليه وسلم - فأتوا بسورة من مثله في سمو الرتبة، وعلو الطبقة، وادعوا ألهتكم، وبلغاءكم، وجميع البشر ليعينوكم، أو ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بما يماثله، في حكمة معانيه، وحسن بيانه. وفي هذه الآية الكريمة إثارة لحماستهم، إذ عرض بعدم صدقهم، فتتوفر دواعيهم على المعارضة التي زعموا أنهم أهل لها^(٤).

فقوله تعالى، (ولن تفعلوا) جملة معترضة بين الشرط وهو قوله: (فإن لم تفعلوا) (وبين جوابه، وهو قوله: (فاتقوا النار)، لا محل لها من الإعراب، جيء بها لتأكيد عجزهم عن معارضته، وأن ذلك غير متاح لهم، ولو تضافرت همهم عليه.

(١) ابن كثير: وتفسير القرآن العظيم: ٤٦٠/٢.

(٢) أحمد أبو إسحاق الثعلبي: تفسير الثعلبي: ٥ / ١٦٦، و أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: تفسير القرطبي: ٩ / ٢٩.

(٣) سورة البقرة ٢٤

(٤) سامي عطا حسن: الجملة المعترضة في القرآن .. مفهومها وأغراضها البلاغية ص ٢٤ وما بعدها.

كما نبه بالاعتراض على عجز المخاطبين في المستقبل، عن الإتيان بسورة من مثل سور القرآن ، حتى لا يتوهم المخاطبون أنهم قادرون على ذلك في المستقبل، وإن لم يكونوا قادرين عليه في الماضي، أو الحاضر.

الفصل الثالث

ترابط عناصر

بناء الجملة

الفصل الثالث: ترابط عناصر بناء الجملة

مقدمة

اللغة العربية هي اللغة الوحيدة في العالم معربة، أي في أواخر كلماتها رموز تبين وظائف الكلمات في التركيب، والإعراب يحقق الفوائد الآتية^(١):

- ١ - الإبانة والإيضاح ولتوضيح ذلك نضرب هذا المثال أكرم الناس زيد، فهذه الكلمات من دون الإعراب يتحمل معاني كثيرة، والإعراب هو الذي يحدد المعنى ويكشف المراد، فيمكن أن يكون المعنى: أكرم الناس زيدا، أو أكرم الناس زيد، فيكون مكرم للناس، أو أكرم الناس زيدا فيكون المعنى تفضيل زيد على الناس في صفة الكرم، أو أكرم الناس زيدا فيكون زيد منادى ومأمور بإكرام الناس.
- ٢ - السعة في التعبير، العلامات الإعرابية تمنح المتكلم القدرة على التفنن في مواقع الكلمات فيقدم ويؤخر من دون إحداث لبس، نحو ضرب محمد زيدا ضرب زيدا محمداً، محمداً ضرب زيدا، زيدا ضرب محمد فالإعراب هو الذي أمكننا من التقديم والتأخير ولولاه لما استطعنا ذلك.
- ٣ - الدقة في المعنى: العلامات الإعرابية تحررنا من قيد الموقع للوظيفة النحوية وبذلك نستطيع أداء معاني دقيقة بالتقديم والتأخير مثلاً: أعطى زيد محمداً كتاباً. نستطيع أن نقدم ونؤخر في هذه الجملة مولدين بذلك معاني دقيقة، والذي مكننا من التقديم هو الإعراب.

^(١) (شعلان عبد علي سلطان اليساري: مفهوم العامل، مقال بعنوان: (فوائد الإعراب، الحالات الإعرابية والعلامات)، موقع نت كلية التربية للعلوم الإنسانية.

وقد اتفق نحاة العربية على أن المسند والمسند إليه (سواء أكان كلاهما صريحين أم كان أحدهما مضمراً يسترد من السياق) هما الركنان اللذان تستقيم بهما الجملة من حيث البنية. وعرفوا الركنين بأتهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر في الجملة، وخلصوا إلى أن الجملة التامة التركيب هي التي يستوفي الركنان فيها ملحقاتهما إن كان لهما أو لأي منهما ملحقات.

تنقسم وحدات بناء الجملة في أبسط صورها إلى مسند إليه ومسند^(١)، وما يجيء زيادة على ذلك فهو مكملات لها^(٢):

مبتدأ + خبر

فعل + فاعل

فالإسناد علاقة ترابط وتفاعل بين طرفين^(٣)، ويؤدي بدوره إلى إكساب الكلمات الإعراب، وهو الإبانة، فالإعراب لا يستحق إلا بعد التركيب، وإلا لأصبح الكلام في حكم الأصوات المبنية،

^١. ما عليه كثير من نحاة العربية كالمبرد (المقتضب ٨/١)، وابن السراج (أصول النحو ١/ ٧٠) أن الجملة مكونة من طرفين: المسند إليه والمسند، ومن المحدثين يرى الدكتور إبراهيم أنيس (من أسرار اللغة ٢٦٠، ٢٦١) أن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء ركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فلا يشترط في الجملة الإسناد في تركيبها، إلا أن مهدي المخزومي (في النحو العربي نقد وتوجيه ٣٣) يتمسك بفكرة الإسناد، وإن خلت الجملة من أحد الطرفين لفظاً؛ لوضوحه وسهولة تقديره. وراجع: نخلة، محمود: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ٢١.

^٢. يقسم علم اللغة الحديث الجملة على قسمين: جملة دنيا، وجملة موسّعة، والدنيا هي الجملة النواة، وهي أبسط صور الجملة، أما الموسّعة فهي التي حلّت بها موسّعات الجملة من نحو كان وأخواتها وغيرها من التواسخ. عمر، سليم: اللسانيات العربية الميسرة، ٨٨ - ٩١.

^٣. يقول السيوطي (الأشباه والنظائر ٣/ ١٣٦) في وصف العلاقة بين طرفي الإسناد: "الفاعل كجزء من أجزاء الفعل".

ونلمح ذلك في توضيح الزمخشري: "الإسناد لا يتأتى بدون طرفين، مسند ومسند إليه، ونظير ذلك

أن معنى التشبيه في (كأن) لما اقتضى مشبّهًا ومشبّهًا به كانت عاملة في الجزأين"^(١).

فالجملة العربية تلزم هذا النسق من التكوين والتصميم، وقلما رأينا جملاً تُحكى بدون أحد هذين

الطرفين، وما جاء من نحو قولنا: محمدٌ، فقد دخله تقدير محذوف، وهو: هذا محمدٌ، وأشباهه

حسب دلالة السياق، ونحو قولنا: ما قائمٌ زيدٌ، فقد سدّت كلمة "زيد" مسد الخبر.

وقد تجيء الجملة على قلة بدون الطرف الآخر دون وقوع الحذف فيه، وذلك لتحقيق الإفادة منها

بدونه، مثل: قلّمًا، وطالَمًا^(٢)، فافتقدت الجملة الفعلية حسب تصوّر النحاة إلى عنصر الفاعل، وهو

وحدة متممة للجملة لا غنى عنها، ولكن لا يتصور وجوده بوجود "ما" الكافّة، إلا إذا ارتضينا

التأويل الذي رآه بعض النحاة من أنّ "ما" مصدرية^(٣).

وقد يحدث هذا النوع من الحذف في الجمل الموسّعة في اصطلاح المعاصرين من نحو قوله

تعالى: (فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)^(٤)، حيث وجوب افتقار "لات" على أحد المكوّنين لعناصر

الجملة.

^١. الزمخشري: المفصل ٤٨.

^٢. ويرى الأنباري (منثور الفوائد، ٧٣) أن دخول "ما" الكافة عليهما ما جعلهما يخرجان عن مذهب الأفعال، فلم يفتقرا إلى فاعل.

^٣. ذهب بعضهم إلى أن "ما" مصدرية ههنا، فنقول: طالما انتظرتك، وقلّمًا رأيتك، والتقدير: طال انتظاري، وقلت رأيي. الأنباري: منثور الفوائد، ٧٣.

^٤. سورة ص: ٣.

ومع ندرة ما وصل إلينا مما سبق من فقدان أحد الأطراف فإن النحاة يعتقدون أن الجملة مركبة من عنصرين على الأقل، الفعل مع فاعله، والمبتدأ مع خبره، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: ضُربَ اللصُّ، وأقائمُ الزيدانِ؟، وكان زيدٌ قائماً، وظننته قائماً^(١)، فهي كلام مركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك عند الزمخشري^(٢).

وقد ذكر السيوطي^(٣) الحالات التي تطرأ على الجملة، من نحو مجيء المبتدأ بلا خبر، في قولنا: أقائمُ الزيدانِ؟، وما ذاهبُ أخواك، فليس للمبتدأ ههنا خبر ملفوظ به ولا مقدّر، ومنه: أقلُّ رجلٍ يقول ذلك، ف "أقلُّ" مبتدأ لا خبر له؛ لأنه بمعنى الفعل في قولهم: قلَّ رجلٌ يقول ذلك، ومنه كلُّ رجلٍ وضيعته.

وقد يحدث أن يُزاد عنصر، هو أحد صور الجملة الفعلية نحو "كان" في أسلوب التعجّب، وله طريقة صوغٍ واحدة، من نحو قولنا: "ما كان أجمل الحديقة"، ولعلَّ وجود "كان" ههنا لأداء دلالة المضى وإن كانت اعتراضية في السياق العام، وهي وظيفة زمانية، أو تكون على أساس التأكيد الزمني للحدوث التعجبي.

وتعد الجملة المسرح الذي تكاد تُجرى عليه جميع المعالجات النحوية، فتتعاقب مناقشات النحاة لأجزائها ومكوّناتها، ففيها المسند والمسند إليه، والعامل والمعمول، والظرف والمضاف إليه والمشغول

^١. ابن هشام: مغني اللبيب، ٣٦٣.

^٢. الزمخشري: المفصل، ٣٢، إلا أنه يفترق الكلام عن الجملة في كونها أعم منه، إذ شرط الكلام الإفادة، بخلاف الجملة؛ ولذا يقولون: جملة الشرط وجملة الصلة وكل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام. ابن هشام: مغني اللبيب، ٣٦٣.

^٣. السيوطي: الأشباه والنظائر، ٣ / ٩٤.

والمشغول عنه، وبها أبواب النواصب والجوازم وغيرها. ولكن يبقى أن هذه الأبواب لا تستقيم بمفردها، وإنما هي من وحي التركيب الذي أضفى عليها صبغة الوجود ومنحها تلك الرتبة المخصصة.

يقرر الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف الوسائل التي تعمل على ترابط أجزاء الجملة وإحكام بنائها، وهاتان الوسيلتان هما: الإعراب، والرتبة بين الأجزاء في الجملة.

أما أولاهما، وهي الإعراب ودوره في ترابط بناء الجملة، ولا بد من التفريق بين ثلاثة أشياء: الموقع الإعرابي، والحالة الإعرابية، والعلامة الإعرابية.

أما الموقع الإعرابي: فهو الوظيفة النحوية المعينة، والذي يحدد الوظيفة النحوية، هو نظام بناء الجملة وعلاقة الإسناد وعلاقة العناصر الإسنادية وغيرها. فالفاعلية مثلاً موقع إعرابي يشغله الفاعل. والفاعلية وظيفية نحوية تشكل مع الفعل جملة معينة. والخبرية موقع إعرابي يشغلها الخبر، وهي تشكل مع المبتدأ الذي يشغل وظيفة الابتدائية أو موقع الابتدائية جملة معينة، وهكذا، وكل موقع إعرابي معين له حالة إعرابية خاصة به، فالفاعلية حالتها الإعرابية الخاصة بها هي الرفع، والمفعولية حالتها الإعرابية هي النصب، والإضافة حالتها الإعرابية هي الجر^(١).

(١) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٨٨

الحالة الإعرابية هي المجاري الإعرابية الأربعة: الرفع والنصب والجر والجزم، ومنها اثنتان مشتركتان بين الأسماء والفعل المضارع، وهما الرفع والنصب، وواحدة مختصة بالاسم وهي الجر، والأخيرة مختصة بالفعل المضارع المعرب، طبعاً، وهي الجزم.

أما العامل المذكور في التعريف، فشأنه عظيم في مسألة الإعراب؛ ذلك أنه الذي يحدد الحالة الإعرابية للكلمات المعربة، بحسب الرأي السائد، وهو بلفظ آخر المؤثر الذي يجلب الأثر، أي العلامة الإعرابية؛ فهو الذي يُحدث الرفع، وهو الذي يحدث النصب والجر والجزم، أما تحديد نوع العلامة الإعرابية، أو الأثر الإعرابي؛ فيكون بحسب الكلمة المعربة، ما صنّفها؟ هل هي اسم مفرد، أم جمع مذكر سالم، أم اسم منقوص، أم فعل مضارع معتل الآخر، وهكذا، تتحدد نوع العلامة؛ أصلية، أم فرعية، ويتحدد نوع الإعراب؛ ظاهري أم مقدر..

وتنقسم العوامل إلى لفظية ومعنوية، وأقوى العوامل اللفظية القياسية عملاً الفعل؛ فهو يعمل الرفع والنصب في الأسماء، مثل، "كَلَّمَ زَيْدٌ عَمْرًا"، فالفعل "كَلَّمَ" قد عمل الرفع في "زيد" والنصب في "عمرو"، ومن العوامل اللفظية عوامل سماعية، وهي كثيرة، منها: حروف الجر، والنصب، والجزم. ومنها أفعال، مثل الأفعال الناقصة، كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وهي أفعال الرجاء، مثل عسى، وأفعال الشروع، مثل كاد. اللفظية القياسية كذلك أسماء عملت؛ لمشابقتها الفعل، مثل اسم الفاعل، واسم المفعول، وفُوق شروط معينة

أما العوامل المعنوية فأولها الابتداء، فـ "زيد" مرفوع في قولنا، مثلاً: "زيدٌ منطلقٌ"؛ بعامل الابتداء المعنوي، ومما عمل فيه العامل المعنوي: الفعل المضارع، في قوله تعالى، مثلاً: "يرفعُ الله الذين آمنوا

والذين أوتوا العلم درجات" (١)

ويفهم من التعريف أن الأصل في موضع العلامة الإعرابية، أو الأثر الإعرابي، أن يكون في آخر الكلمة، وبهذا يفترق الإعراب الذي هو في علم النحو عن الصرف الذي يبحث في التغيرات التي تعتري الكلمة من الداخل، كما يفهم من التعريف أن الكلام العربي، منه معرب، وهو المتمكن، ومبني، وهو غير المتمكن

وبعبارة أخرى يستطيع الباحث أن يفرق بين كل من المصطلحات الآتية:

(العلامة الإعرابية، والحالة الإعرابية، والمواقع الإعرابية):

لتوضيح هذه المصطلحات نضرب المثال الآتي: قام زيد، نجد في آخر كلمة زيد ضمة وهذه الضمة رمز دال على حالة إعراب الاسم وهي الرفع، فالضمة علامة إعرابية تدل على الحالة الإعرابية (الرفع)، ومن خلال معرفة الحالة والمعنى الذي يؤديه الاسم (زيد) في الجملة نعرف (الموقع الإعرابي أو الوظيفة النحوية) وكلمة زيد هنا (فاعل). وفي قولنا: رأيت زيدا، زيدا الفتحة فيه تدل على حالة النصب، ومن خلال الحالة ودلالة الجملة نعرف وظيفة زيد وهي المفعولية وهكذا.

فالعلامة الإعرابية: رمز دال على الحالة الإعرابية تختلف باختلاف المبنى الصرفي للكلمة، فلكل حالة أكثر من علامة يحددها المبنى الصرفي للكلمة، فجمع المذكر السالم علامة رفعه الواو والمثنى الألف، وهكذا.

(١) سورة المجادلة: ١١

أما الحالة الإعرابية: فهو أمر ذهني اعتباري، وهي: الرفع والنصب للاسم والفعل المضارع، والجر خاصة بالاسم، والجزم خاصة بالفعل المضارع.

أما الوظيفة النحوية (الموقع الإعرابي) في ما تؤديه الكلمة من دلالة نحوية في الجملة كالفاعلية والمفعولية والخبر والحال.. الخ.

ولما كانت الوظائف كثيرة والحالات قليلة اجتمعت تحت كل حالة إعرابية مجموعة من الوظائف النحوية، فالمرفوعات: المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل واسم كان وخبر إن و.. والمنصوبات: المفعولات والحال والتمييز والمستثنى.

الحالات الإعرابية:

- الرفع، علاماتها: . الضمة نحو قام محمدٌ ، الواو نحو قام المعلمون، وقام أخوك، والألف نحو قام المعلمان.

-النصب ، علاماتها: الفتحة، نحو رأيت محمدًا ، الكسرة: نحو رأيت المعلماتِ، والألف، نحو رأيت أباك، الياء، نحو: رأيت المعلمينِ، ورأيت المعلمينَ.

-الجر، وعلامتها: الكسرة، نحو : مررت بمحمدٍ ، والفتحة، نحو: مررت بأحمدَ ، والياء، نحو: مررت بالمعلمين

-الجزم، وعلامتها: السكون، نحو: : لم يكتب، وحذف النون، نحو: لم يكتبوا، وحذف حرف العلة، نحو: لم يدعُ.

نلاحظ أن بعض العلامات الإعرابية تكون لأكثر من حالة كالفتحة علامة للنصب وللجر في الممنوع من الصرف، والألف: علامة لرفع المثنى، وللنصب في الأسماء الستة، والياء علامة للنصب والجر في جمع المذكر السالم والمثنى، والكسرة علامة للجر، وللنصب في جمع المؤنث السالم. وأما الوسيلة الثانية، وهي الرتبة:

والمقصود بالرتبة اصطلاحاً: الموقع الأصلي الذي يجب أن تتخذه الوظيفة النحوية بالنسبة للوظائف الأخرى المرتبطة بها بعلاقة نحوية تركيبية، فهي (الرتبة) وصف لمواقع الكلمات في التركيب^(١) (٢). المبحث الأول: الترابط بين عنصري الإسناد:

المكونان الأساسيان في الجملة البسيطة وهما عنصرا الإسناد: المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية، والوصف مع مرفوعه فيما يمكن أن يطلق عليه الجملة الوصفية، فالرابطة الكبرى بين العنصرين المكونين هي الإسناد، غير أن الإسناد قد يوجد، ولا توجد الجملة. وإن وظيفة الفاعل من الممكن أن توجد في المركب الاسمي الذي يكون عنصراً واحداً في جملة. ولا تكون الجملة فعلية إلا إذا كان ما يطلب الفاعل هو الفعل الصرفي. ويُقصد بالفعل الصرفي ما يكون على صيغة الفاعل، فاشتراط الصيغة المعينة في الفعل أساس لوجود الجملة الفعلية لا لوجود الفاعل. والإسناد بما أنه رابطة معنوية بين الفاعل وما يطلبه يكون موجوداً في كل تركيب به فاعل، كما يكون موجوداً بين المبتدأ والخبر، كما يكون موجوداً بين الوصف والمرفوع بعده، ولذلك ينبغي التفريق بين نوعين

(١) لطيفة النجار: دور البنية الصرفية، ص ١٩٦.

(٢) سيق الحديث عن الرتبة في الفصل الأول: عوارض التركيب في بناء الجملة، ص ٣١.

من الإسناد، أحدهما يكون في جملة، والآخر في مركب اسمي يعد عنصراً في جملة. ولا بأس أن نسمي النوع الأول "الإسناد الجملي" وتحت أنواع، والآخر "الإسناد الإفرادي"^(١).

التعريف بالبنوية:

يقول الدكتور وليد قصاب إن البنوية هي -في معناها الواسع- طريقة بحث في الواقع كله، لا في أشياء فردية، بل في العلاقات بينها، ومحاولة اكتشاف القوانين الشاملة التي تتحكم فيها، مستفيدة من علم اللغة ونظامها^(٢)

وبهذا التعريف نفهم أن نظرية البنوية تمتد إلى علوم كثيرة كالرياضيات، وعلم الاجتماع والسياسة والأدب والنقد. وقد تزعم أصحاب هذه النظرية أنها تملك المفاتيح لمغاليق المعرفة كلها، وأنها قادرة على تفسير كل شيء وذلك بما تملكه من روح التسامح التي تعينها على قبول القرائن التي تتعارض في ظاهرها، وذلك من خلال الولع باكتشاف الأنماط^(٣)، ولعل هذا الامتداد الشامل إلى عدة علوم مما أدى بعض الباحثين إلى أن يجعلوا للنظرية البنوية منهجاً في الأدب والنقد:

(١) محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٩٥.

(٢) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر دمشق، ط/جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ يوليو، ٢٠٠٧ م، ص ١١٩.

(٣) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية: ص: ١١٩.

تعتبر البنيوية اللغوية أصلاً أساسياً لجميع الأشكال البنيوية، وهي تدور غالباً حول آراء "دو سوسير"^(١) في كتابه الشهير "دروس في علم اللغة العام". ولقد اهتم المؤلف في هذا الكتاب بالنظام اللغوي، وبثنائية اللغة والكلام ونحوهما.

ثنائية اللغة والكلام

-وأما نسق اللغة فهو: مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الكلام الفردي وتمكنه من أن يكون ذا دلالة ومن دون هذا النسق يصبح الكلام أصواتاً بلا دلالة ولا معنى^(٢) اللغة -إذن- شكل، وليست مادة، وبعبارة أخرى هي مجموعة علاقات، وليست مفردات محدودة المعاني، ولا يمثل شيئاً لغوياً إلا العلاقات التي تجعل الربط بين الكلمات والوحدات اللغوية المفردة داخل نسق الجملة الكاملة المفيدة، أو مجموعة من الجمل المنحصرة في الأنساق الصغرى أو الكبرى في النص، ويرى الباحثون النقاد أن هذه العلاقات تتنوع إلى اثنين هما:

أ-العلاقة السياقية: أو علاقة المجاورة، وهي التي تظهر قيمة الكلمة عند مقابلتها بغيرها من كلمات، وتقوم بتتابع كلمات إثر بعضها، ذلك ليتألف كلها في بوتقة واحدة، وإلى هذا النوع يشير عبد القاهر الجرجاني عند حديثه عن النظم وقال:

^(١) فريديناند دي سوسير: عالم لغويات سويسري، يعتبر الأب والمؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات.

^(٢) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، ص ١٢٥

اعلم أن هناك أصلاً أنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف من جانب وينكر من جانب آخر، وهو أن الألفاظ المفردة التي من أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد (١)

ب- العلاقة الإيحائية: هي قدرة الكلمة على أن تثير كلمات أخرى بالتداعي والإيحاء خارجية عن القول، ولكنها تشترك معها في علاقة ما بالذاكرة (٢) فكلمة "مدرسة" مثلاً تسوق إليك معاني كثيرة مثل زاوية، مذهب، مجلس، فكرة.

-أما ثنائية اللغة والكلام: فلقد أورد أصحاب البنيوية لهذا الصدد كثيراً من المصطلحات النقدية والفكرية منها: اللغة والخطاب و"النظام" و"النص" و"الكفاءة" و"القدرة" و"الرمز" و"الرسالة" اللغة والكلام"، وهذا الأخير هو أكثر تداولاً وأدق عند نقاد العرب المعاصرين.

يذهب البنيويون إلى أن دراسة اللغة ينبغي أن تكون في زمن معين بعد انتاج النص، بحيث يمكن فيها تحليل العلاقات المتزامنة بين أجزائها المكونة مع التركيز على الجوانب التاريخية التعاقبية التي تهتم بتغير اللغات حسب الأزمنة. وقد يعتبر الدراسة التاريخية التعاقبية ثورة على منهج النقد التقليدي إذ في استطاعتها أن تحرر اللغة من أية ملابسات خارجية.

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: الطبعة الثالثة، دار المدني، القاهرة ١٤١٢هـ/١٩٦٩م، ص ٢٨٧.

(٢) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، ص ١٢٧.

وأما الكلام فهو عبارة عن حديث لغوي يتعاطاه أبناء اللغة، وبعبارة أخرى هو الحديث الذي يتبادلته الناس في شؤونهم المختلفة^(١) ولكن الفرق بينه وبين اللغة هو أنه لم يكن محددًا كما كانت اللغة محددة، وطريقة الكلام هو ما يسمى "الأسلوب" الذي هو ظاهرة فردية، فلكل فرد طريقته الخاصة في التكلم، ولهذا الغرض أشار بعض النقاد إلى العلاقة التي بين اللغة والكلام، وشبهها بالعلاقة بين السيمفونية وأدائها موسيقيا، فالأداء الموسيقي ليس هو السيمفونية نفسها، إذ يصح أن تعرف السيمفونية آلاف المرات فيختلف العزف باختلاف آحاد العازفين. ولكن ذلك لا يحددنا عن إدراك أن السيمفونية واحدة وإن تعددت صور الأداء والسيمفونية هي القوة الباطنية التي عنها تحركت كل صور التعبير، وكذلك يقال في اللغة^(٢) وبهذه العلاقة أثرت نظرية البنيوية في الآداب ونقدتها.

ثنائية الدال والمدلول:

يقول البنيويون إن اللغة تتكون من علامتين اثنتين، هما "الدال" و"المدلول" والدال هو الصورة الصوتية أو الكتابية للكلمة، والمدلول هو المفهوم من هذه الكلمة، والعلاقة بين هذين العنصرين هي علاقة جزافية أو اعتباطية^(٣) فالصوت "بيت" مثلا هو الدال الذي يقابله المدلول "بيت" أي المفهوم الذي يثيره الصوت في ذهن السامع، والذي يبدو هو أن الصورة الصوتية لا تدل على

^(١) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، ص ١٣٠

^(٢) السابق، ص ١٣١.

^(٣) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، ص ١٣٠

مفهومها أو لا يدل "الدال" على (مدلوله) أي معناه، إلا بالعرف والثقافة والتاريخ ولو أن لفظ البيت يدل على معناه المفهوم منه، بصوته وصورته المكتوبة لعرف معناه ذلك كل من لم يعرف العربية.

المطلب الأول: الترابط بين المبتدأ والخبر.

من خصائص الجملة الاسمية ، التطابق ، والترتيب ، والحذف والذكر.

التطابق في الجملة الاسمية: ونعني بالتطابق العلاقة التي تربط طرفي الإسناد في الجملة - وهما المبتدأ والخبر - من حيث الجنس: تذكيراً وتأنيثاً ، ومن حيث العدد إفراداً وتثنية وجمعاً^(١).

ويكون المبتدأ مذكراً كما يكون مؤنثاً. ويكون مفرداً كما يكون مثنى، أو جمعاً.

والخبر يتنوع ، إذ يجوز أن يكون كلمة واحدة أو تركيباً إسنادياً هو نفس المبتدأ في المعنى أو غير المبتدأ في المعنى.

ويرى النحويون أن الأصل الذي يجب الالتزام به تحقيق التطابق باطراد بين المبتدأ والخبر، أي يجب أن يوافق الخبر مبتدأه: تذكيراً وتأنيثاً ، إفراداً وتثنية ، وجمعاً.

ويتخذ هذا التطابق بين الخبر والمبتدأ صورتين متميزتين:

أ-التطابق المباشر: ويكون بإفراد الخبر أو تثنيته أو جمعه ، أو تأنيثه لموافقة المبتدأ مفرداً أو مثنى أو جمعاً ، مذكراً أو مؤنثاً.

^(١) علي أبو المكارم: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، ط ١ دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٣٢

وتتحقق هذه الصورة إذا كان الخبر كلمة أي ما لم يكن الخبر تركيباً إسنادياً. تقول: هذا رجل عظيم، وهذان رجلان عظيمان ، وهؤلاء رجال عظام. وهذه امرأة فضلى ، وهاتان امرأتان فضليان ، وهؤلاء نسوة فضليات.

ب-التطابق غير المباشر: ويكون باحتواء الخبر على رابط يربطه بالمبتدأ، مطابق له جنساً وعدداً، أي موافق له تذكيراً وتأنيثاً ، إفراداً وتثنية وجمعاً، ويكون التطابق غير المباشر إذا كان الخبر تركيباً إسنادياً مغايراً للمبتدأ في المعنى تقول: الطالب قدم أبوه، والطالبان قدم أبوهما، والطلاب قدم أبوهم، والطالبة أبوها مسافر، والطالبتان أبوهما مسافر، والطالبات أبوهن مسافر.

ونحاول أن نطالع بعض نماذج الجملة الاسمية وبنائها التركيبي، وأثر هذا البناء التركيبي على الجانب الدلالي.

فقد تتكرر الجملة الاسمية في الآية الواحدة أكثر من مرة، كما في قوله تعالى: "إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ"^(١)

أي: معبودكم الذي يستحق عليكم العبادة، وإفراد الطاعة له دون سائر الأشياء: معبود واحد، لأنه لا تصلح العبادة إلا له، فأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة، ولا تجعلوا معه شريكاً سواه(فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ) يقول تعالى ذكره: فالذين لا يصدقون بوعده الله ووعيده، ولا يقرون بالمعاد إليه بعد الممات قلوبهم منكرة، يقول تعالى ذكره: مستنكرة لما نقص عليهم من قدرة الله

(١) سورة النحل: ٢٢

وعظمته، وجميل نعمه عليهم، وأن العبادة لا تصلح إلا له، والألوهية ليست لشيء غيره يقول: وهم مستكبرون عن إفراد الله بالألوهية، والإقرار له بالوحدانية، إتباعاً منهم لما مضى عليه من الشرك بالله أسلافهم^(١).

الحوار في الآية الكريمة صادر من قبل الله تعالى، مؤكداً المفهوم الحقيقي للألوهية، وقد تكررت الجملة الاسمية في الآية الكريمة ثلاث مرات:

-المبتدأ الأول (إِهْكُم) وخبره مفرد (إِلَه) موصوف بالنع (وَاحِدٌ) ليفيد إفراد الله تعالى بالوحدانية.

-ما الجملة الاسمية الثانية مبتدؤها (فَالَّذِينَ) وخبرها جملة اسمية (قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ)

-ثم تأتي الجملة الاسمية في نهاية الآية الكريمة (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) لتدل على جرم هؤلاء المشركين.

وقد يتكرر ذات المبتدأ المكون من الضمير الغائب المنفصل (هو) في ثلاث آيات متتاليات، يقول الله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (٢)

الحوار في الآيات الكريمة من عند الله تعالى؛ فالله هو المخاطب، أما المخاطب فهم المشركون، مستخدماً ضمير خطاب الجمع (لَكُمْ - ذَرَأَكُمْ).

^(١) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، ج ١٧ ص ١٨٩ .

^(٢) سورة المؤمنون: الآيات: ٧٨-٧٩-٨٠ .

والأظهر أن يكون ضمير الجلالة مسندا واسم الموصول مسندا إليه ؛ لأنهم علموا أن منشأ أنشأ لهم السمع والأبصار، فصاحب الصلة هو الأولى بأن يعتبر مسندا إليه، وهم لما عبدوا غيره نزلوا منزلة من جهل أنه الذي أنشأ لهم السمع فأتى لهم بكلام مفيد لقصر القلب أو الأفراد، أي : الله الذي أنشأ ذلك دون أصنامكم . والخطاب للمشركين على طريقة الالتفات ، أو لجميع الناس ، أو للمسلمين ، والمقصود منه التعريض للمشركين . والإنشاء : الإحداث ، أي : الإيجاد .

وجمع الأبصار والأفئدة باعتبار تعدد أصحابها . وأما أفراد السمع فجرى على الأصل في أفراد المصدر ؛ لأن أصل السمع أنه مصدر . وقيل : الجمع باعتبار المتعلقات فلما كان البصر يتعلق بأنواع كثيرة من الموجودات وكانت العقول تدرك أجناسا وأنواعا جمعا بهذا الاعتبار ، وأفرد السمع لأنه لا يتعلق إلا بنوع واحد وهو الأصوات .

وانتصب (قليلا) على الحال من ضمير (لكم) . (وما) مصدرية . والتقدير : في حال كونكم قليلا شكركم؛ فإن كان الخطاب للمشركين فالشكر مراد به التوحيد ، أي : فالشكر الصادر منكم قليل بالنسبة إلى تشريككم غيره معه في العبادة ؛ وإن كان الخطاب لجميع الناس فالشكر عام في كل شكر نعمة ، وهو قليل بالنسبة لقلة عدد الشاكرين ؛ لأن أكثر الناس مشركون كما قال تعالى : ولا تجد أكثرهم شاكرين . وإن كان الخطاب للمسلمين والمقصود التعريض للمشركين فالشكر عام وتقليله تحريض على الاستزادة منه ونبذ الشرك ^(١).

^(١) (محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير القرآن التحرير والتنوير، ص ١٠٤)

فالأيات تبدأ جميعها بمبتدأ واحد (هُوَ) ضمير للغائب عائد على الله تعالى وخبره الاسم الموصول (الَّذِي) ثم تختلف الجمل في جملة صلة الموصول كالتالي:

— الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ

— الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ

— الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ

وتتكاثر الجمل الاسمية جميعها لتأكيد قدرة الله تعالى المستحق للعبادة وحده لا شريك له^(١).

^(١) ينظر أمثلة أخرى: سورة العنكبوت: ٤١:

المطلب الثاني: الترابط بين الفعل والفاعل:

الجملة الفعلية هي التي يكون المسند فيها فعلاً ، سواء تقدم هذا الفعل أو تأخر، والفعل كما هو ثابت في نصوص اللغة وقواعدها، قد ورد لازماً أو متعدياً وكذلك جاء على صورته الأصلية أي مبنياً للفاعل ، كما جاء على غير هذه الصورة أي مبنياً لغيره. ومن خصائص الجملة الفعلية ما يلي:

التطابق في الجملة الفعلية:

لعل أهم صور التطابق بين أجزاء الجملة الفعلية هما صورتان: التطابق العددي ، أي في الأفراد والتعدد ، والتطابق النوعي أي في التذكير والتأنيث ، وهذه الصورتين تحدد لنا إلى أي حد يراعى في تكوين الجملة لحظ الخصائص الجوهرية للعناصر الداخلة في تركيبها ، إذ ثمة فارق بين الواحد وما فوقه من أعداد ، كما أن ثمة فارقاً بين المذكر والمؤنث.

عناصر الجملة:

١- المفردة: وتعني الكلمة على وجه العموم ، فكل جملة تتألف من مفردات مثل رجل ، يبيع ، سوف.

٢- البنية أو الصيغة الصرفية: فكل صيغة معنى يختلف عن الصيغ الأخرى كالفعل واسم الفاعل والصفة المشبهة وصيغ المبالغة وغير ذلك.

- العلاقات التي تربط بين وحدات الجملة:

١. الربط بالتجاور:

ويقصد بها الجملة المركبة من جملة أساسية وجملة أو عدة جمل . فرعية متجاورة مرتبطة بالجملة الأساسية برابط معنوي، وقد تشغل الجملة المتجاورة وظيفة نحوية بالنسبة للجملة الأساسية وقد لا تشغل، ويمكن أن يكون أحد عنصري الجملة الأساسية أو كلاهما جملة.

٢. الربط بالتبعية:

ويقصد بذلك الجملة المركبة من جملة أساسية وجملة أو عدة جمل تابعة مرتبطة بالجملة الأساسية من خلال رابط لفظي، وأدوات الربط الأساسية: أنَّ المشددة، أنَّ المخففة، ما المصدرية، واو الحال. وما يحل محل ذلك من الروابط مثل: "على أن، على ما، لما، حتى، طالما، كثر ما، مادام، قبل ما، بعد ما، قبل أن، بعد أن،..

لكن الأصل في هذه الأدوات(أن) بنوعيتها، وتستخدم المخففة للتعبير عن الرغبة والنية كما في قولنا: "أريد أن أذهب"، وتستخدم الأخرى للتعبير عن الحقائق والتوكيد، والجملة التابعة لا بد أن تشغل وظيفة نحوية تتعلق بالجملة الأساسية في إطار جملة المثل المركب.

وواو الحال الوظيفة الأساسية له أنه رابط عطف يغير أنه يأتي حاملا مدلول الفاء الناصية للمضارع كقولهم "ليقتلن هؤلاء الثلاثة ويريحوا العباد منهم"، ويأتي متبوعا بجملة اسمية أو فعلية تعبر عن الحال، كقولهم: "سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول"، و"عشقها وهو غلام"، ويأتي متبوعا بـ(جملة

فعلية تابعة في الماضي مسبقة بقدر أو غير مسبقة؛ ليدل على الماضي البعيد، كما في الآية "هو على هين وقد خلقتك".

٣. الربط بالازدواج:

ويقصد بالجملة المزدوجة تلك الجملة المكونة من جملتين مرتبطتين برابط معنوي أو رابط لفظي إحداها نتيجة للأخرى، وهي تدل على احتمال محقق أو احتمال فيه شك أو احتمال غير محقق. والجملة المزدوجة هي الجملة الشرطية عند النحاة، أو الجملة الظرفية المتضمنة معنى الشرط. وهذا يعني أن الجملة المزدوجة هي جملة مركبة من جملتين إحداها أساسية والأخرى فرعية، وهي تستخدم لتدل على احتمال وقوع الحدث أو عدم وقوعه، أو افتراض محقق أو افتراض غير محقق، ويعنى بمصطلح جملة الشرط عند النحاة، تلك الجملة التي تتكون من جملتين: جملة فعل الشرط وجملة الجزاء.

والجملة الفرعية ترتبط بالجملة الأساسية برابط لفظي (أدوات الشرط)، وقد يحذف هذا الرابط فيقدر، وذلك في (جملة الطلب وجوابه).

٤. الربط بالعطف:

ويقصد بذلك عطف جملة أو عدة جمل فرعية على جملة أساسية في إطار جملة مركبة، وهذا ما يسمى عند النحويين بـ"عطف الجمل". يقول: "مثلما عرفت العربية الفصحى الربط بين الجمل بالتجاور وبالتبعية عرفت أيضا الربط بين الجمل بالعطف، باستخدام رابط عطفي" متمثلا في

"الواو، الفاء، ثم، بل..." وهذا الرابط يستخدم للربط بين المفردات وبين الجمل، أي يدخل رابطا بين مفردات الجملة البسيطة، ويدخل رابطا بين عناصر الجملة المركبة.

هذا، وذكر في إطار كل علاقة من علاقات الربط السابقة بعض الوظائف النحوية التي يمكن أن تشغلها الجمل الفرعية بالنسبة للجملة الأساسية على النحو الذي ستعرض له أثناء التحليل. والأساس الذي صنفت الجمل بناءً عليه من حيث كون الجملة بسيطة أو مركبة هو "إسنادية التركيب مع إفادة المعنى"، فالجملة التي تحتوي فحسب على عنصرين أساسيين (مسند ومسند إليه) مفيدة معنى ما هي جملة بسيطة؛ فإن اكتفت بهما فهي جملة نواة، والجملة النواة هي تلك الجملة التي تحتوي على عنصرين أساسيين لتكوينها مع إفادة معنى بهما، وعنصرها الفعل والفاعل، الفعل هو المسند والفاعل هو المسند إليه، أو جملة دنيا، وإن أضيفت إليها عناصر توسيعية فهي جملة موسعة أي مكونة من جملة نواة وعنصر توسيعية، وإن حذف أحد عنصري الجملة النواة أو كلاهما مع بقاء عنصر توسيعي يمكن من خلاله تقدير الجملة المحذوفة يمكننا أن نصطلح على مثل ذلك النمط بمصطلح (الْجُمَيْلَة). أما إذا تكرر أحد عنصري الإسناد أو كلاهما فالجملة مركبة. فإذا قلنا: (نجح الطالب) فهي جملة بسيطة دنيا، فإذا قلنا: (نجح الطالب في الامتحان -صارت الجملة بسيطة موسعة، وإذا قلنا: (الطالب نجح) - فالجملة مركبة؛ لتكرار عنصر المسند إليه (في المبتدأ والفاعل).

ونقدم بعض نماذج الجملة الفعلية في آيات الحوار مع المشركين:

يقول الله تعالى في سورة النساء: "مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْسِتِّهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" ^(١)

و (من) تبعية ، وهي خبر لمبتدأ محذوف دلت عليه صفته وهي جملة "يحرفون" . والتقدير : قوم يحرفون الكلم... وقد دل ضمير الجمع في قوله (يحرفون) أن هذا صنيع فريق منهم ، وقد قيل : إن المراد به رفاة بن زيد بن تابوت من اليهود... وما ينقل عن ابن عباس أن التحريف فساد التأويل... وقوله " ويقولون " عطف على يحرفون ذكر سوء أفعالهم ، وسوء أقوالهم التي يواجهون بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - : يقولون سمعنا دعوتك وعصيناك ، وذلك إظهار لتمسكهم بدينهم ليزول طمع الرسول في إيمانهم ، ولذلك لم يروا في قولهم هذا أذى للرسول فأعقبوه بقولهم له واسمع غير مسمع إظهار للتأدب معه. ^(٢)

حيث ورد الفعل بصيغته الثلاث المضارع والماضي والأمر عن طريق الربط بالعطف، فالفعل المضارع (يُحَرِّفُونَ-وَيَقُولُونَ -فَلَا يُؤْمِنُونَ) أما الفعل الماضي فقد ورد في الآية الكريمة في أكثر من موضع (هَادُوا-سَمِعْنَا-وَأَطَعْنَا-سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) وقد ورد أيضاً الفعل الأمر في الآية الكريمة (وَاسْمَعْ-وَرَاعِنَا-وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا)، وقد تغيرت العلاقة الرابط بين الجمل في الآية الكريمة فعلاقة العطف تربط بين تلك

^(١) سورة النساء: ٤٦

^(٢) محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير القرآن (التحرير والتنوير) ج ٥، ص ٧٤.

الجملة (وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ) أما الجملة التي تليها وهي (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) فالعلاقة التي تربط تلك الجملة هي علاقة الازدواج باستخدام أسلوب الشرط بأداته أداة الشرط الغير جازمة (لو) وفعل الشرط (قالوا) وجواب الشرط (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)^(١).

^(١) ينظر أمثلة أخرى: سورة النساء: ٥٠ - سورة المائدة: ٧٢

المبحث الثاني: ترابط العناصر غير الإسنادية:

صنّف العلماء الجمل من حيث الإسناد إلى نوعين هما:

الجمل الإسنادية: تنعقد على علاقة الإسناد = مسند و مسند إليه (فعل فاعل) أو مسند إليه و مسند = (مبتدأ خبر).

الجمل غير الإسنادية: هي أشكال لغوية مستقلة يحسن السكوت عليها، ولكنها لا تقوم على علاقة إسنادية.

وبحث الجمل من هذه الزاوية، أعني موقعها من الإعراب، يعتبر وصفاً وتحليلاً للعلاقات القائمة بين مفردات الكلام وجمله، فالنظر إلى وقوع الجملة وصفاً أو خبراً أو حالاً يبين الرابطة التي تصلها بجارتها وتجعلها تتشابه معها في خيط واحد، فهي وصف لها أو خبر عنها أو مفسرة لها أو مزيلة لضرب من الإبهام غشيتها، " وهكذا تجد دراسة مواقع الإعراب بحثاً دقيقاً وعميقاً وممتعاً في ربط الكلام وعلاقته وكشفاً بارعاً لتلك الخيوط التي تدق حتى كأنها شعيرات خفية ولكنها متينة وثيقة في ربط الكلام ودمجها وقد رأينا هذه الخيوط تربط جملة من الجمل تطول وتترادف في بعض أجزائها وتتفرع وتتشابه وتلتف حتى كأن الجملة شجرة صغيرة منتظمة في سلك الكلام".^(١)

^(١) محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ط ٢، مكتبة وهبة، مصر، ١٩٨٨ م ص: ٢٩٣.

المطلب الأول: ترابط مقيدات الفعل:

يقيد الفعل في الجملة بعدد من الوظائف النحوية يشغلها المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه (الظرف) والمفعول معه والمفعول لأجله، والحال والتمييز والاستثناء والجار والمجرور... ويترابط الفعل مع مقيداته المختلفة برباطين: أحدهما معنوي مستمد من مادة الفعل أو ما يقيد به ودلالته المعجمية، والآخر هو الحالة الإعرابية التي هي النصب في كل هذه المقيدات باستثناء الجار والمجرور^(١).

وقد تعددت المواضع التي تقيد فيها الفعل بعدد من الوظائف النحوية، ومنها ارتباط المفعول به مع فعله عن طريق دلالة العل على المجاوزة، وهي التعدية المدلول عليها بحالة النصب ونذكر منها على سبيل المثال: يقول الله تعالى: "فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ"^(٢)، فالفعل (يَنْفَعُ) فعل متعدي في زمن المضارعة، وقد تعدى الفعل لمفعول واحد هو (الَّذِينَ) اسم موصول في محل رفع فاعل، وجملة الصلة هي الجملة الفعلية (ظَلَمُوا)، أما الفاعل (مَعذِرَتُهُمْ) فقد أتى متأخراً في نهاية الجملة، وفصل المفعول به بين الفعل وفاعله.

وقد تقيد الفعل (نَفَعُ) بتعديته على المفعول به بالنصب.

ويتقيد الفعل بالمفعول لأجله، كما في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ"^(٣)

حيث جاء تركيب الجملة على النحو التالي:

^١ محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية: ص ١٤٠

^٢ (سورة الروم: ٥٧)

^٣ (سورة الرعد: ١٢)

(فعل مضارع متعدي لمفعولين + مفعول به أول ضمير + مفعول به ثاني + مفعول له).

فالفعل المضارع (يُرِيكُم) وفاعله الضمير المستتر (هو) العائد على الله تعالى، والمفعول به الأول (كُم)

في الفعل (يُرِيكُم) والمفعول به الثاني (الْبَرْقَ)، وتقيد الفعل بالمفعول له (خَوْفًا).

ويقول الله تعالى: " أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ

الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" ^(١)

جاء تركيب الجملة كالتالي:

(فعل مضارع متعدي + فاعل ضمير + مفعول به + جار ومجرور + جار ومجرور + مفعول له)

حيث تقيد الفعل (يَجْعَلُونَ) بالمفعول له (حَذَرَ).

ويتقيد الفعل بالمفعول فيه (الظرف):

يعتمد بناء الجملة في ترابط الفعل مع المفعول فيه - بالإضافة إلى النصب، وهو بالعلامة اللغوية

الواضحة في كون الظرف ليس عنصراً إسنادياً - على وقوع الحدث الذي يدل عليه الفعل فيه سواء

أكان المفعول فيه زماناً أو مكاناً، ولذلك كان المصطلح الدال عليه هو (المفعول فيه) أو (الظرف)

وهما بمعنى واحد" ^(٢)

^١ (سورة البقرة: ١٩)

^٢ (محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ١٥٠)

يقول الله تعالى: " وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ" ^(١)

اعلم أنه تعالى حكى عن مكر هؤلاء الكفار وحسدكم أنهم متى ظهرت لهم معجزة قاهرة تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : لن نؤمن حتى يحصل لنا مثل هذا المنصب من عند الله ، وهذا يدل على نهاية حسدهم ، وأنهم إنما بقوا مصرين على الكفر لا لطلب الحجة والدلائل ، بل لنهاية الحسد ... وقوله : (لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) عين المكر والغدر والحسد ، فكيف يعقل حصول النبوة والرسالة مع هذه الصفات ؟ ثم بين تعالى أنهم لكونهم موصوفين بهذه الصفات الذميمة سيصيبهم صغار عند الله وعذاب شديد وتقديره أن الثواب لا يتم إلا بأمرين ، التعظيم والمنفعة ، والعقاب أيضا إنما يتم بأمرين : الإهانة والضرر ^(٢).

ففي الجملة (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) فقد تقييد الظرف (حَيْثُ) بالفعل المضارع المتعدي (يَجْعَلُ).

^١ (سورة الأنعام ١٢٤)

^٢ (فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، ص ١٤٤)

المطلب الثاني: ترابط التابع بمتبوعه:

العلاقة بين أجزاء الكلام المختلفة إما أن تكون بين أجزاء الجملة الواحدة، ولا بد في ذلك من اختيار الكلمات المتلاحمة المنسجمة مع بعضها والابتعاد عن القلقة^(١). أو بين جملتين أو أكثر، فإذا كان هناك تعلق ما بين الجملتين تم وصلهما بإحدى أنواع التوابع، إذ العلاقة بين التابع والمتبوع قوية بحيث لا يمكن الفصل بينهما ذلك في داخل الجملة الواحدة، يقول السكاكي: « وذلك إذا أتقنت أن الإعراب صنفان لا غير، صنف ليس بتبع وصنف تبع، وأتقنت أن الصنف الثاني منحصر في تلك الأنواع الخمسة: البدل والوصف والبيان والتأكيد وإتباع الثاني الأول بتوسط حرف عطف، وعلمت كون المتبوع في نوع البدل في حكم المنحى والمضرب عنه بما يسمع أئمة النحو رضي الله عنهم يقولون: البدل في حكم تنحية المبدل منه ويصون بتصريح بل في قسمه الغلط وعلمت في الوصف والبيان والتأكيد أن التابع فيها هو المتبوع، فالعالم في: زيد العالم، عندك ليس غير زيد، وعمرو في: أخوك عمرو، عندي ليس غير أخوك، ونفسه في: جاء خالد نفسه، ليس غير خالد، ثم رجعت وتحققت أن الواو يستدعي معناه ألا يكون معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع أن يقال: جاء زيد وزيد وأن يكون زيد الثاني هو زيد الأول، حصل لك أن الصنف الأول ليس موضعاً للعطف بأي حرف من حروف العطف لفوات شرط العطف عليه^(٢). فعلاقة المعنى شديدة بين التابع ومتبوعه داخل الجملة الواحدة.

(١). الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، ص ٧ و ٨.

(٢). مفتاح العلوم، للسكاكي، ص: ٢٥.

ونخلص إلى أنه إذا تبعت الكلمة ما قبلها في الإعراب لعلاقة معنوية بينهما سميت تابعاً فُتْرَع أو تنصب أو تجر أو تجزم تبعاً لمتبوعها.

التوكيد:

تابع يؤتى به تثبيتاً لمتبوعه ولرفع احتمال السهو أو المجاز في الكلام، ويكون بتكرار اللفظ نفسه سواءً أكان اسماً أم فعلاً أم حرفاً أم شبه جملة أم جملة، وهذا التوكيد أحد أساليب العربية في تقوية الكلام وأثره في نفس السامع وهو هنا قسمان: توكيد لفظي يكون بتكرار اللفظ، أما التوكيد المعنوي فيكون بسبعة أسماء يضاف كل منهما إلى ضمير المؤكّد وهي (نفس، عين، جميع، عامة، كل، كلا، كلتا).

ونقدم بعض النماذج الدالة على التوكيد:

فقد قال الله تعالى: " أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَافاً أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ" ^(١)

فالحوار في الآيات الكريمة حوار صادر من فئة من المشركين إلى المؤمنين، مشككين في حقيقة البعث والحساب، قائلين لهم أخرجون من قبوركم أحياء وأعاد " أنكم " لما طال الكلام، (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ

لِمَا تُوعَدُونَ) قال ابن عباس: هي كلمة بعد، أي: بعيد ما توعدون ^(٢)

حيث تكرر لفظ (هَيْهَاتَ) توكيداً لفظياً، بتكرار لفظ (هَيْهَاتَ) مرة أخرى.

^(١) (سورة المؤمنون: ٢٤-٢٥

^(٢) (الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي، ص ٤١٧

وقد قال تعالى على لسان إبليس في حوارهِ معه: " قَالَ فَعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" ^(١)

لما طرد الله تعالى إبليس من الجنة بسبب آدم حلف بعزة الله أنه يضلل بني آدم بتزيين الشهوات وإدخال الشبهة عليهم ، فمعنى " لأغوينهم " : لاستدعينهم إلى المعاصي ، وقد علم أنه لا يصل إلا إلى الوسوسة ، ولا يفسد إلا من كان لا يصلح لو لم يوسوسه ، ولهذا قال : إلا عبادك منهم المخلصين أي : الذين أخلصتهم لعبادتك ^(٢).

فقد جاء التوكيد المعنوي في لفظ (أَجْمَعِينَ) لتؤكد ضمير الجمع (هم) في الفعل (لأغوينهم) ^(٣).

النعته

تابع يذكر بعد معرفة لتوضيحها، أو بعد نكرة لتخصيصها، أما تعريف النعت فهو التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما يتعلق به، كـ (جاء زيد التاجر) أو (التاجر أبوه) ^(٤) كما هذا التعريف، أنه تابع يكمل متبوعه بمعنى جديد يحقق الغرض ^(٥) وقال مصطفى الغلاييني أن النعت (ويسمى الصفة أيضاً) هو ما يذكر بعد اسم ليعين بعض أحواله أو أحوال ما يتعلق به ^(٦).

^١ (سورة ص ٨٢)

^٢ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: تفسير القرطبي، ص ٢٠٤.

^٣ ينظر أمثلة أخرى: سورة الحجر: ٤٣

^٤ (محمد محي الدين عبد الحميد: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الطلائع، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٢٥٦)

^٥ (عزيزة فوال بايتي: المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء الثاني، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٤، ص ١١١٦)

^٦ (مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص ٥٩٧ .

ويقول الله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ" (١)

إن اليهود والنصارى أرادوا أن الله تعالى لنا كالأب في الحنو والعطف، ونحن كالأبناء له في القرب والمنزلة، قوله تعالى: (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) يريد إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناءه وأحباؤه فإن الأب لا يعذب ولده، والحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم مقرون أنه معذبكم؟ وقيل: فلم يعذبكم أي: لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسحهم قردة وخنازير؟ (بل أنتم بشر ممن خلق) كسائر بني آدم مجزيون بالإساءة والإحسان، (يغفر لمن يشاء) فضلاً (ويعذب من يشاء) عدلاً (٢)

الحوار في الآيات الكريمة بين اليهود والنصارى من ناحية، وبين النبي والصحابة من ناحية أخرى.

تكونت جملة: (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ) من:

(مبتدأ+ خبر+ جار ومجرور شبه جملة).

فقد وصف كلمة (بَشَرٌ) وهي نكرة مفردة، وصفها بشبه الجملة (مِّمَّنْ خَلَقَ) (٣).

(١) سورة المائدة: ١٨

(٢) الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي، ج ٣ ص ٣٤.

(٣) ينظر أمثلة أخرى: سورة المائدة: ٢١ : ٢٣

العطف

تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف.

وأحرف العطف هي:

الواو، الفاء، ثم، حتى، أم، أو، لا، بل، ولكن

ومن نماذج العطف في آيات الحوار مع المشركين:

قوله تعالى: "سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ" (١)

أي سيقول هؤلاء المشركون: لو شاء الله تعالى ألا نشرك به من اتخذنا له من الأولياء والشفعاء من الملائكة والبشر، وألا نعظم ما عظمنا من تماثيلهم وصورهم أو قبورهم وسائر ما يذكر بهم - وألا يشرك آبائنا من قبلنا كذلك لما أشركوا ولا أشركنا - ولو شاء ألا نحرم شيئاً مما حرّمنا من الحرث والأنعام وغيرهما لما حرّمنا... أي مثل هذا التكذيب من مشركي مكة للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من إبطال الشرك وإثبات توحيد الله في الألوهية والربوبية، ومنها حق التشريع والتحليل والتحريم، قد كذب الذين من قبلهم لرسولهم (٢).

١ (سورة الأنعام: ١٤٨)

٢ (محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج ٨ ص ١٥٥).

ذكرت الآيات الكريمة القول المحتمل والقائل (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ)، ولم تذكر المخاطبين؛ لأن تركيز المشهد الحوارى انصب على نقل القول، دون اهتمام بالمخاطب.

قد عطف " آباؤنا " على الضمير المتصل " نا " فى أشركنا، وفصل بينهما بـ " لا " الناهية^(١).

^(١) ينظر أمثلة أخرى: سورة الأنبياء: ١٠٩

-سورة البقرة: ٦

الخاتمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وصلاةً وسلاماً على النبي الأكرم، النبي الأمي الذي علم المتعلمين، وهدى الله به الحائرين، والذين هم في بحور الجهل تائهين.

فهذا بحثي بعنوان (بناء الجملة القرآنية في آيات الحوار مع المشركين)، ويعلم الله أنني لم أدخر جهداً لإنجاز هذا البحث، فما كان فيه من توفيق فمن الله، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، وحسبي قول الله تعالى: " لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا " الآية^(١).

وقد توصل الباحث من خلال البحث إلى عدد من النتائج نجملها فيما يأتي:

إن حوار القرآن الكريم للمشركين المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ومن على شاكلتهم إلى يوم الدين إما أن يكون حواراً معهم أو حواراً لهم ولذا فالحوار مع المشركين باعتبار البادئ به له شكلان:

الشكل الأول: الحوار مع المشركين.

الشكل الثاني: حوار المشركين .

■ القرآن الكريم له تراكيبه الخاصة التي تنوعت فيها صور هذه العوارض -عوارض التركيب- من

تقديم وتأخير وحذف، وهي صور تفرد القرآن الكريم في بنائها عن غيره من النصوص.

(١) سورة البقرة: ٢٨٦

- فبالرغم من أن التقديم والتأخير في بناء الجملة العربية يعد أحد المطالب الاستعمالية، إذ يعرض لبناء الجملة أن يقدم بعض عناصرها ويؤخر بعضها الآخر إلا أن الأصل اللغوي يفترض أن يكون هناك ترتيب معين بين أجزاء الجملة، مثل: ترتيب المبتدأ والخبر، وترتيب الفعل والفاعل، وقد ظهر هذا العدول التركيبي في كثير من آيات الحوار مع المشركين.
- تشابكت الجمل البسيطة والجمل الطويلة التي لا تقف عند حدود العناصر الاسنادية بل تطول الجملة، وتتشابك في بنائها حتى تصبح جملة مركبة وذلك باستخدام طول التقييد وطول التبعية.
- من الخصائص التي تميز الجملة الاسمية والفعلية في آيات الحوار مع المشركين التطابق، والترتيب، والحذف والذكر، وما اكتنف تلك الجمل من عدول تركيبي، انطوى على دلالات بلاغية عضدت معنى الجمل.
- تنوعت صور الربط بين الجمل في آيات الحوار مع المشركين إلى ربط بالتجاور وربط بالتبعية وربط بالازدواج وربط بالعطف.
- قدّم البحث إحصاء لآيات الحوار مع المشركين، ولم تقتصر صور الحوار على السور الكبيرة دون الصغيرة؛ ولكنها توزعت على العديد من سور القرآن الكريم.

ملحق الرسالة:

إحصاء آيات الحوار مع المشركين في القرآن الكريم

موضوع الحوار	اسم السورة	رقم الجزء	أرقام الآيات
محااجة حول الإيمان والإصلاح	البقرة	الأول	١٩:٦
قولهم اتخذ الله ولدا	البقرة	الأول	١١٨:١١٦
التعجب من تغيير القبلة	البقرة	الثاني	١٤٢
تبرؤ الذين اتبعوا من الذين أثبَعوا	البقرة	الثاني	١٦٧:١٦٦
دعوة للإيمان	البقرة	الثاني	١٧٠
محااجة حول قدرة الله	البقرة	الثالث	٢٥٨
إنكار ديمومة عذاب النار	آل عمران	الثالث	٣٠-٢٤
موضوع الحوار	اسم السورة	رقم الجزء	أرقام الآيات
النصح بالإيمان وجه النهار والكفر آخره	آل عمران	الثالث	٧٣:٧١
هروب المنافقين من الجهاد في سبيل الله	آل عمران	الرابع	١٦٨:١٦٦

١٨٤:١٨١	الرابع	آل عمران	شروطهم للإيمان بالرسول
٥٦:٤٦	الخامس	النساء	الشرك أعظم الذنوب
١٧٤:١٦٧	السادس	النساء	طريق جهنم هو طريق الكافرين
١٨:١٧	السادس	المائدة	لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم
أرقام الآيات	رقم الجزء	اسم السورة	موضوع الحوار
٣٧:٣٦	السادس	المائدة	لن يُفدي الكفار أنفسهم من عذاب النار
٨١:٧٢	السادس	المائدة	الشرك طرق الكفر
٣٢:٢١	السابع	الأنعام	أين شركاؤكم؟
٧١:٦٣	السابع	الأنعام	ينجيكم من كل كرب ثم أنتم تشركون
٨٨:٧٤	السابع	الأنعام	حوار نبي الله إبراهيم مع قومه
١٠٤:١٠٠	السابع	الأنعام	دلائل على قدرة الله
١٢٤-١٢٣	السابع	الأنعام	الله أعلم حيث يجعل رسالته

أرقام الآيات	رقم الجزء	اسم السورة	موضوع الحوار
١٤٨:١٣٦	الثامن	الأنعام	هذا لله وهذا لشركائنا
٧٩:٦٩	الثامن	الأعراف	حوار نبي الله هود وصالح مع قومهما
١٠٢:٨٥	الثامن والتاسع	الأعراف	حوار شعيب مع أهل مدين
١٢٩:١٠٣	التاسع	الأعراف	حوار موسى مع قومه ، وحوار السحرة مع قومهم ، وحوار حاشية فرعون معه
١٤١:١٣٨	التاسع	الأعراف	حوار موسى مع قومه
أرقام الآيات	رقم الجزء	اسم السورة	موضوع الحوار
١٥٣:١٤٨	التاسع	الأعراف	قصة قوم نبي الله موسى وعجلهم
أرقام الآيات	رقم الجزء	اسم السورة	موضوع الحوار
١٩٨:١٨٩	التاسع	الأعراف	تعالى عما يُشركون

٣٣:٣٠	العاشر	التوبة	اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله
٢٠:١٨	الحادي عشر	يونس	ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
٣٦:٢٨	الحادي عشر	يونس	قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يُعيدُه
٧٠:٦٦	الحادي عشر	يونس	وإن هم إلا يخرسون
أرقام الآيات	رقم الجزء	اسم السورة	موضوع الحوار
٩٢:٩٠	الحادي عشر	يونس	قصة غرق فرعون
٦٠:٥٠	الثاني عشر	هود	قصة عاد قوم نبيّ الله هود
٦٨:٦١	الثاني عشر	هود	قصة ثمود قوم نبيّ الله صالح
٤١:٣٦	الثاني عشر	يوسف	صاحباً يوسف في السجن
١٩:١٦	الثالث عشر	الرعد	قل من رب السموات والأرض
٣٤:٣٢	الثالث عشر	الرعد	وجعلوا لله شركاء
٢٩:٢٠	الرابع عشر	النحل	والهكم إله واحد

وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين	النحل	الرابع عشر	٥٥:٥١
وضل عنهم ما كانوا يفترون	النحل	الرابع عشر	٨٨:٨٦
موضوع الحوار	اسم السورة	رقم الجزء	أرقام الآيات
صاحباً الجنة	الكهف	الخامس عشر	٤٤:٣٢
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا	مريم	السادس عشر	٩٥:٨٨
نبيّ الله موسى مع فرعون وحديث السحرة	طه	السادس عشر	٧٤:٤٨
نبيّ الله موسى مع بني إسرائيل	طه	السادس عشر	٩٨:٨٦
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه	الأنبياء	السابع عشر	٣٣:٢٥
أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا	الأنبياء	السابع عشر	٤٧:٤٣
قصة نبيّ الله إبراهيم مع أصنام قومه	الأنبياء	السابع عشر	٧٣:٥٢
موضوع الحوار	اسم السورة	رقم الجزء	أرقام الآيات
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه	الحج	السابع عشر	١٥:١١

٩٢:٧٠	الثامن عشر	المؤمنون	تعالى عما يُشركون
٤٢-٣٢	الثامن عشر	المؤمنون	هيهات هيهات لما توعدون
٢٤-٢٣	التاسع عشر	الشعراء	افتراء فرعون على الله
٧٥:٦٢	العشرون	القصص	أين شركائي الذين كنتم تزعمون
٤٤:٤١	العشرون	العنكبوت	مثل الذين اتخذوا من دون الله مثل العنكبوت
٦٨:٦٤	الحادي عشر	العنكبوت	فلما نجّاهم إلى البر إذا هم يُشركون
أرقام الآيات	رقم الجزء	اسم السورة	موضوع الحوار
٦٠-٥٥	العشرون	الروم	يومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
٤٦-٤٥	الثاني والعشرون	يس	اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم
٣٩:٢٧	الثالث والعشرون	الصافات	فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
٧:١	الثالث والعشرون	الزمر	ألا لله الدين الخالص

٧١	الثالث والعشرون	الزمر	حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها
١٨:١١	الرابع والعشرون	غافر	وإن يُشرك به تُؤمنوا
١٤:١	الرابع والعشرون	فصلت	ويل للمشركين
١١	الرابع والعشرون	الشورى	هو السميع البصير
أرقام الآيات	رقم الجزء	اسم السورة	موضوع الحوار
٨٩:٨٠	الخامس والعشرون	الزخرف	قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين
١٠:١	السادس والعشرون	الأحقاف	قل أرءيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض
٣٩:١٥	الثلاثون	النازعات	فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى
٦:١	الثلاثون	البينة	وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
٦-١	الثلاثون	الكافرون	لكم دينكم ولي ديني

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم، خط النسخ الحاسوبي، حفص، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، النسخة رقم ٨.
- ٢- الأزراري، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق عصام شعيثو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م. ط ١.
- ٣- الأزهرى، خالد: التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ١٩٧٧ م. ط ١.
- ٤- الأنباري: أسرار العربية، تحقيق الدكتور فخر قدارة، دار الجليل، بيروت ١٩٩٥ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق الدكتور جودة مبروك محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة ٢٠٠٢ م.
- منثور الفوائد، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٣ م.
- ٥- أنيس، إبراهيم (دكتور): من أسرار اللغة، القاهرة ١٩٦٦ م.
- من أسرار اللغة. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية. ط ٨.
- ٦- البغدادى، عبد القادر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٧ م.
- ٧- البيهقي، أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. ط ٣)
- ٨- ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد. التفسير الكبير، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، لبنان. دار الكتب العلمية. ط ١.
- ٩- الجرجاني، عبد القاهر: المقصد في شرح الإيضاح، تحقيق الدكتور كاظم مرجان، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٣ م. ط ١.

-دلائل الإعجاز: قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

ط٣.

١٠- ابن جعفر، أبو الفرج قدامة. نقد النثر، بيروت لبنان. دار الكتب العلمية، ط١

١١- ابن جني. أبو الفتح عثمان، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار. بيروت، لبنان. دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢.

١٢- سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هندراوي، دار القلم، دمشق ١٩٨٥م.

١٣- حسّان، تمام (دكتور): اللغة العربية مبناها ومعناها، عالم الكتب، ط٣، القاهرة ١٩٩٨م.

١٤- حيدر، عوض حيدر(دكتور): فصول في علم اللغة التطبيقي (علم المصطلح وعلم الأسلوب)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٥- الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ،تحقيق: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين ،بيروت ١٩٨٥م. ط١.

١٦- رؤية: ديوان رؤية، تصحيح وترتيب وليم بن الورد، ليسينغ ١٩٠٣م.

١٧- الرحالي، محمد: تركيب اللغة العربية، مقارنة نظرية جديدة، دار توبقال للنشر، المغرب ٢٠٠٣م.

١٨- رضا، السيد محمد رشيد: تفسير المنار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م. ط١

١٩- الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، . الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق، بيروت، مؤسسة الرسالة، دار الأمل ١٩٨٤ ط١

- الإيضاح في علل النحو، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، بيروت ١٩٧٩م. ط٣.

٢٠- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٢١- الزمخشري، المفصل في علم العربية، تحقيق الدكتور فخر قدارة، دار عمار، الأردن ٢٠٠٤م.

٢٢- ابن السراج: أصول النحو، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٨م.

٢٣- السهيلي، أبو القاسم: نتائج الفكر في النحو ،تحقيق: الدكتور: محمد إبراهيم البناص ، دار الرياض للنشر والتوزيع. ط١

٢٤- السيوطي: الأشباه والنظائر، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط٣، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٣م.

٢٥- الظاهري، أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد. مكتبة الخانجي. ط١.

٢٦- ابن القيم الجوزية،. الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: سعيد محمد بمر الخطيب. بيروت. دار المعرفة. ط١.

٢٧- السامرائي، فاضل صالح: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك للنشر القاهرة (٢٠٠٦م). ط٢

٢٨- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجيل. ط٢.

٢٩- صالح بن حميد: أصول الحوار وآدابه في الإسلام ،دار المنارة جدة ١٤١٥هـ. ط١

٣٠- الأصفهاني، الراغب: مفردات غريب القرآن ،تحقيق: محمد خليل عيتاني، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠١م. ط١

٣١- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تفسير الطبري، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، ط١

٣٢- الطهطاوي، علي أحمد عبد العال: عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، دار الكتب العلمية بيروت (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). ط١.

- ٣٣- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - رجب (١٤٢٢هـ). ط ١
- ٣٤- عبد العزيز، محمد حسن (دكتور): المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٣٥- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله: قانون التأويل، دراسة وتحقيق: محمد السيماني، جدة. دار القبلة للثقافة الإسلامية - ط ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- ٣٦- عطية، هادي (دكتور): نظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً، مكتبة النهضة العربية، بيروت ١٩٨٦م.
- ٣٧- عفيفي، أحمد (دكتور): ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٦م.
- ٣٨- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ٢٠٠٧م.
- ٣٩- عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب - القاهرة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. ط ١
- ٤٠- عمر، سليم: اللسانيات العامة الميسرة، علم التركيب، أنوار، الجزائر، ١٩٩٠.
- ٤١- الغامسي، خالد، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٢٥هـ. ط ١.
- ٤٢- الغلاييني، مصطفى: جامع الدروس العربية، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). ط ١
- ٤٣- الغيلي، عبد المجيد محمد علي: كيف يرمج القرآن الحياة، الجمهورية اليمنية - صنعاء دار النشر للجامعات - (٢٠٠٩م). ط ١
- ٤٤- ابن فارس. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. مقاييس اللغة بيروت، دار الفكر ١٤١٨هـ. ط ١.
- ٤٥- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد: الإيضاح العضدي، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فهدود، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. ط ٢
- المسائل العسكرية، تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م. ط ١

- ٤٦ - أبو الفداء: الكناش في النحو والتصريف، تحقيق الدكتور جودة مبروك محمد، الطبعة الثانية، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٥م.
- ٤٧ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.
- ٤٨ - الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تعليقات: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، راجعه: أنس محمد الشامي - زكريا جابر أحمد دار الحديث القاهرة (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). ط١،
- ٤٩ - قباوة، فخر الدين: العمل النحوي مشكلة ونظريات للحل، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد السادس عشر ١٩٩٨م، ص ١٢١.
- ٥٠ - قصاب، وليد: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دمشق، دار الفكر ، /جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ يوليو، ٢٠٠٧م. ط١
- ٥١ - قطب، سيد: في ظلال القرآن، ، دار إحياء الكتب العربية. ط١.
- ٥٢ - ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تعليق: محمد حسين شمس الدين. بيروت. دار الكتب العلمية ١٩٩٨م. ط١.
- ٥٣ - ابن عاشور، محمد الظاهر: تفسير القرآن التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون. ط١
- ٥٤ - عبد الحميد، محمد محي الدين: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، القاهرة. دار الطلائع، ٢٠٠٤م.
- ٥٥ - عبد اللطيف، محمد حماسة (دكتور): النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، القاهرة ١٩٨٣م.
- بناء الجملة العربية، القاهرة ، دار غريب (٢٠٠٣م).
- ٥٦ - ليونز، جون: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة الدكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٨٥م.

- ٥٧- ابن مالك. شرح التسهيل ، تحقيق: عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون. القاهرة. دار هجر للطباعة والنشر ١٩٩٦م. ط ١.
- ٥٨- المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٩٤م.
- ٥٩- محسن، طه (دكتور): الفصل بين المضاف والمضاف إليه، دار الينابيع، سورية، ٢٠٠٩م.
- ٦٠- المخزومي، مهدي (دكتور): في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت ١٩٦٤م.
- ٦١- المرادي ، الحسن بن قاسم :الجني الداني في حروف المعاني ،تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م. ط ١
- ٦٢- المسيري، منير: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،تقديم عبد العظيم المطعني وعلي جمعة، القاهرة ،مكتبة وهبه ، ٢٠٠٥م. ط ١
- ٦٣- مطلوب، أحمد: أساليب بلاغية الفصاحة ،البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات ١٩٩٨م. ط ١.
- ٦٤- معبد، محمد أحمد :نفحات من علوم القرآن، مكتبة طيبة، المدينة المنورة(١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). ط ١
- ٦٥- أبو المكارم، علي (دكتور):
- أصول التفكير النحوي، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٧م.
- الظواهر اللغوية في التراث النحوي، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٦م.
- ٦٦- ابن منظور: لسان العرب: محمد بن مكرم، بيروت. دار صادر للطباعة والنشر ٢٠٠٥م. ط ٤.
- ٦٧- أبو موسى، محمد محمد : دلالة التراكيب ، مصر، مكتبة وهبة ، ١٩٨٨م . ط ٢
- ٦٨- المهيري، عبد القادر (دكتور): نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م.
- ٦٩- نحلة، محمود (دكتور): مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٨م.

-نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩١م.

٧٠- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم وهو المسند الصحيح، تحقيق ودراسة مركز البحوث وتقنية المعلومات. القاهرة (١٤٣٥-٢٠١٤م). دار التأصيل. ط ١.

٧١- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ١٩٦٧م. ط ١

مقالات

اليساري، شعلان عبد علي سلطان : مفهوم العامل ، مقال بعنوان : (فوائد الإعراب ، الحالات الإعرابية والعلامات)، موقع نت كلية التربية للعلوم الإنسانية.